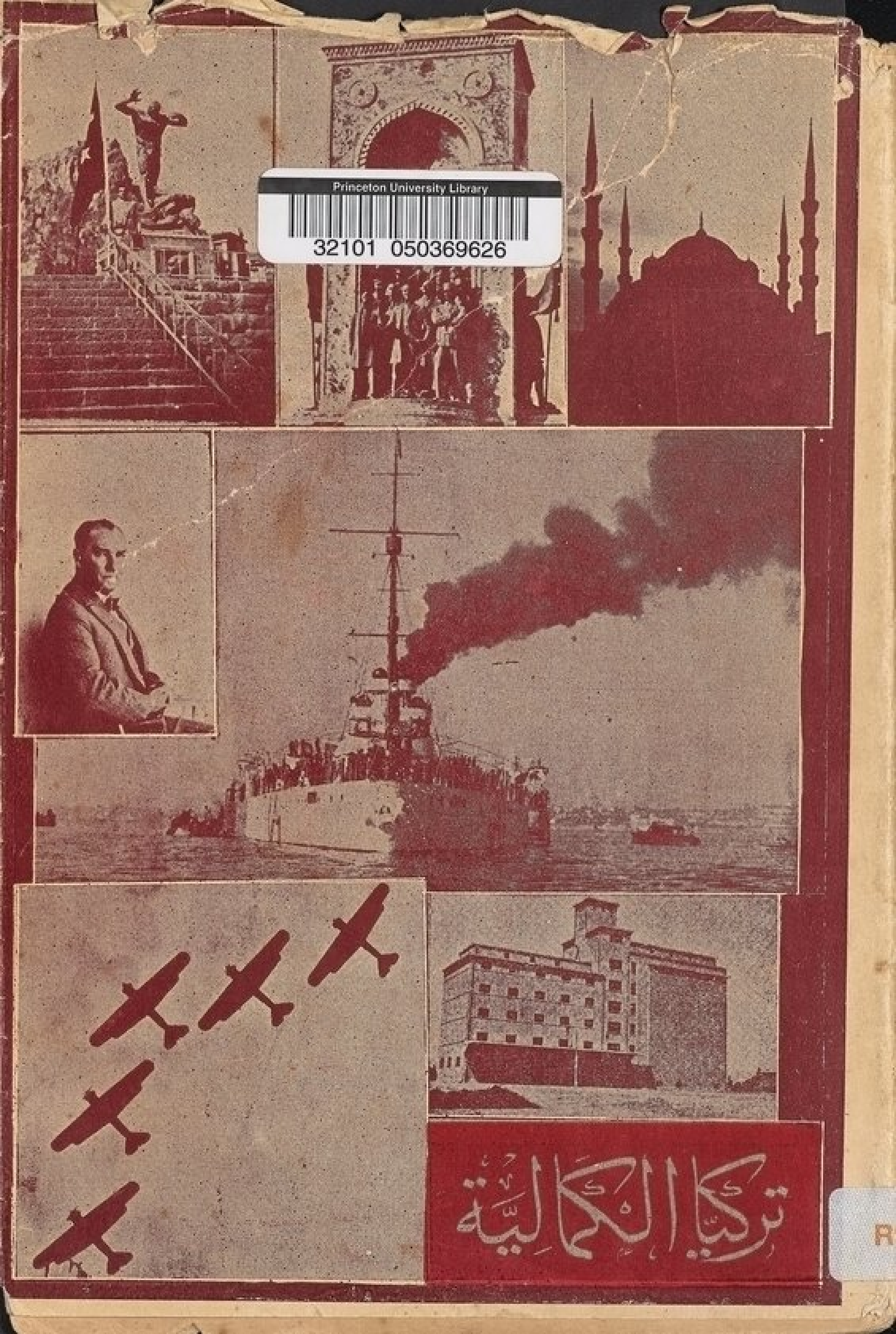
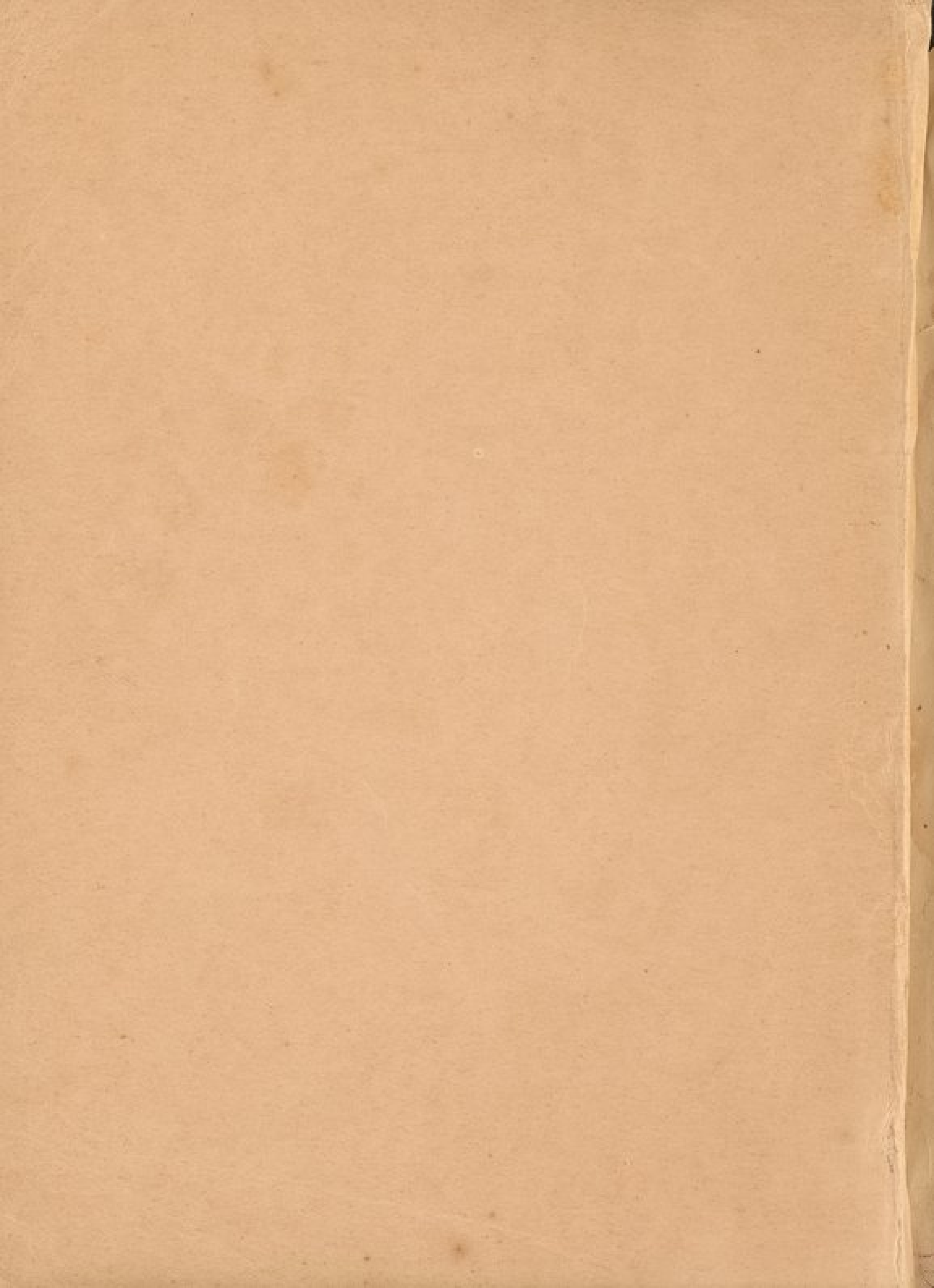


Princeton University Library
32101 050369626
تركيا الكمالية











جمهوريت غزته سی محررلرندن
فريدون بك افنديه حرمت وتقديرله
اثرمی تقديم ايتمكله كسب افتخار ايدرم
٢٩/٩/

سعيد سنو



تركيا الكمالية

بيروت عام ١٩٣٨

من منشورات

مكتب الصحافة والنشر



احدث صورة لفخامة كمال اتاتورك

رئيس الجمهورية التركية



مقدمة الكتاب

عندما ارتد الترك بعد الحرب العظمى الى سهول الاناضول ووهاده اعتقد الناس في انحاء العالم كافة ان شمس تركيا قد غابت على أن لا تعود للاشراق ، وان نجمها قد أفل على ان لا يعود للنور وانه قضى عليها قضاء مبرما .

واملى الحلفاء حين كسبوا الحرب على المانيا والنمسا والمجر وبلغاريا وتركيا خمس معاهدات صلح ، ولا تزال المعاهدات الاول من تلك المعاهدات الخمس باقية ، اما المعاهدة الخامسة فقد مزقها كمال اتاتورك ، واستعاد بوثبة سعيدة بلاده كلها ، وقذف بالاعداء الى البحر ، ورد احداث الزمان باشد منها صولة ، وخلق امة جديدة ، واخترع لها سنة رشيدة ، تصل عزة الماضي بمجد المستقبل .

واطلق الاوربيون على تركيا فيما مضى (الرجل المريض) ،

لكنهم تحققوا بعد عشر سنوات ان هذا المريض ، قد تعافى بعد المرض ، واشتد بعد الضعف ، واعتز بعد الذل ، واغتنى بعد الفقر ، واصبح سيد الزمان والمكان في الشرق ٠

وتركيا اليوم تهيمن على دول البلقان كافة ٠ واما في الشرق فغدت متمشية على خطة اوسع مجالاً ونطاقاً ، وابعد افقاً ومرمى ، فقد اخذت تعالج مشاكل الدول الشرقية المجاورة لها ، وتزيل اسباب البغضاء والتنافس وتؤلف تحت زعامتها كتلة قوية تمتد من استانبول الى كابول ، هدفها الاستقلال والعلم والحضارة لزمن السلم والمدفع والحديد والنار لزمن الحرب ٠

وبذلك اعزت تركيا سيطرتها ، واعلت شأن نفوذها ، فتسابقت الدول العظمى لخطب ودها ، وعقد المحالفات والمعاهدات معها ، واصبحت رهيبة الجانب مخيفة الطلعة ٠

غير ان رجال اليوم يسيرون على اساليب غير تلك التي حملت العثمانيين الاوائل الى اسوار فينا ٠ فبينا كانت العسكرية وحدها قوام دولة السلاطين ، وبينما كان انحلال هذه العسكرية سبباً في انحلال دولتهم ، اذا بقادة انقره يشيدون الامة التركية الحديثة على دعائم علمية واجتماعية واقتصادية وان كانت العسكرية

ما زالت عمادهم في حماية هذه الامة الوليدة .

والمتجول في تركيا اليوم يدهش لكثرة المباني الاميرية ، والمعاهد العلمية ، والمختبرات الفنيـة ، والمستشفيات والمعامل والمصانع ومشاريع الري وفروع المصارف وبناء الموانى ومد الخطوط الحديدية واستخراج المعادن من جوف الارض .

ولهذا تناولت هذه المواضيع وبحثتهـا بحثاً علمياً مستفيضاً ، معتمداً على اوثق المصادر التركية والاجنبية والله ولي التوفيق .

سعيد سنو

مفتش معارف لبنان سابقاً

سيد رجال الترك

ثورة جارفة ، وزوبعة هائجة ، سريع الفهم ، ماضي العزم ، كالسيف الصارم ، مهاب الطلعة ، حديد البصر ، قوي النظرات غزير العلم ، واسع الثقافة . ذلك هو كمال اتاتورك ، رئيس الجمهورية التركية .

كمال اتاتورك

ولد كمال اتاتورك عام ١٨٨٠ في مدينة سلانيك فعنيت بتربيته والدته السيدة زبيدة ، وقد كانت على جانب كبير من الاخلاق الفاضلة والتقوى والورع ، وقد استطاعت ان تغرس في نفوس ولدها العادات النبيلة والاخلاق العالية ، والميول السامية ٠

وان ما يراه العالم اليوم من اخلاصه النادر لبلاده ، ونشاطه الفكري الغريب ، وروح المغامرة انما هو اثر تلك السيدة الصالحة ٠ وكمال يعترف بان ما ناله من عز ومجد وسلطان كان نتيجة غرسها الصالح وتعهدها له في مختلف ادوار حياته ، وقد ظل يحبها حباً يقارب العبادة ، الى ان لبت نداء ربها ٠

وكان والده علي رضا بك يشغل وظيفة في ميناء سلانيك ، وقد ورث كمال عن والده الميل الشديد للتشبث بالحقائق ٠ وليس

لكمال اخوة غير شقيقة واحدة ، وهي اصغر منه سناً ، وتقطن في انقره بالقرب من شقيقها . وكان والده شديد العناية باناقة ثيابه ، كما كان اوروبياً في مظهره الخارجي ، وفي افكاره وميوله .

دراسته : وقد درس كمال دروسه الابتدائية والثانوية في سلانيك ، كما انه درس علومه الاستعدادية في مناستر واتم علومه الحربية ، والفنون الحربية العالية في استانبول ، ثم نال رتبة يوزباشي اركان حرب .

حبه للعزلة : كان كمال يميل الى حياة العزلة عن الطلبة ، ولذلك تراه يسير وحيداً ، الا انه مع ذلك كان لطيفاً رقيقاً مع اصدقائه ، وكان يميل الى درس الرياضيات ، وقد برع فيها لانه ميال بطبيعته للحقائق . وكان يفكر كثيراً ويمحص كل ما يقرأه ، وكمال لا يؤمن بما يسمونه الحظ والمصادفات ، وكان يجد في حل المسائل الرياضية العويصة ما يجعله منصرفاً عن ملاذ الدنيا كلها .

عبد الحميد : عندما نال كمال شهادته الحربية كان عبد الحميد على رأس الدولة ، وكان لهذا جيش من الجواسيس ، وكانت امور

دولته فوضى ، فالمقربون كان اكثرهم من الخونة والمرتشين والرجعيين . وكان الجيش في حالة يرثى لها ، وكان عبد الحميد يعتقل كل نابه من رجال الحرب والسياسة على السواء ، وكان الاسطول التركي قد حرم عليه مغادرة الموانئ حتى اكله الصداء . وكانت الرقابة شديدة على زائري استانبول والصحافة خاضعة للمراقبة الصارمة ، وخزانة الدولة فارغة ، وقد فقدت الدولة بسبب بذخها واسرافها وعدم استقامة امورها ثقة الماليين الاجانب في العواصم ، فكانوا لا يقرضون اموالهم الا بفوائد فاحشة ، وشرطاً ان يستولوا على واردات الدولة ، وان يهيمنوا عليها ، وان يضعوا ايديهم على واردات الجمارك . اما المدارس فلا يسمح بانشائها الا نادراً لانها الواسطة الوحيدة لتنوير الشعب . وهذا ما كان يكرهه سيد يلدز ، كما انه لم تكن للدولة سياسة صناعية او برنامج زراعي . وطرق المواصلات مهملة ، اما العدل الذي هو اساس الملك فمفقود ، والرعب منتشر لوائه على الناس فكلمة حق يفوه بها انسان لهي كافية للقضاء عليه قضاء مبرما

وبكلمة واحدة ان حكومة عبد الحميد كانت تستند الى نظرية سياسية جامدة ، وبلاط هو بحكم تكوينه ذو جو صالح

للدس والمكايدة .

كمال وعبد الحميد : ولقد كان من الطبيعي ان لا يحرم الله امة كان لها مجداً تحت الشمس ، وعلماً خفاقاً سار من نصر الى نصر ، من رجال يؤثرون خدمة بلادهم ، وانقاذها من الفوضى والخراب ، والاخذ بيدها في طريق الامم الناهضة ، وكمال كان في مقدمة هولاء الرجال ، وكان من الطبيعي ان يتبرم كمال من الحالة ، فيصل الى مسامع السلطان ما يقوله كمال ، فيغضب حينئذ سيد يلدز ويأمر بنفي كمال الى دمشق ، حيث يكون بعيداً عن المؤامرات وخلق الدسائس .

كمال فى الشام : وصل كمال الى بيروت ومنها سافر الى دمشق ، حيث بقي فيها زمناً ، ثم انتقل الى يافا ، وهنا صمم النية على القيام بمغامرة ، قد تكون سبباً لفقد حياته ، ولكن الرجل الذي لا تخيفه القنابل ، ولا يضطرب قلبه لذكر الموت ، يجد الموت والحياة سيان ، فكر ، ثم اعد العدة ، ووجد من اصدقائه من عاونه على السفر ، فتنكر في ثياب سائح وسافر الى سلانيك عن طريق اليونان . ولما بلغها زار القائد العام شكري باشا الذي دهش لحضوره . ولقد افهم القائد كمالاً بانه لا يستطيع ان

يعاونه ، وانه يخشى ان يطبق عليه القانون لفراره من الحامية ، وحضوره الى سلانيك فكان من الطبيعي ان تقع نتيجة هذه الزيارة موقعاً سيئاً في نفسه ، غير ان صاحب القلب الابي والهمة المخاطرة لم يأبه لذلك .

وواصل تفكيره وابحاثه حتى بلغ مسامعه يوماً بينما كان منهمكا في درس بعض القضايا الخطيرة ، بانه صدر الامر بالقبض عليه .

على ان الاقدار التي لا تغفل عن حراسة المخلصين فقد سهلت لصاحب العزم المقدام بان يقوم احد المرشحين لوزارة الخارجية بمعاونته ومساعدته على الهرب والرجوع الى مقر جيشه في يافا ، وشاءت الاقدار ايضاً ان يكون بين انكلترا وتركيا مشكلة العقبة .

الانكليز والعقبة : كان الانكليز فيما مضى يعدون شبه جزيرة سينا تابعة للقطر المصري وكانوا يرغبون بضم العقبة مفتاح بلاد العرب اليها ، فكان من الطبيعي ان تهتم تركيا بالامر ، وان تأبى التنازل عن هذا المركز المنيع بل قررت تقوية حاميته والدفاع عنه فارسلت فيلقاً من جيشها ليكون على اهبة العمل

والدفاع عند الحاجة ٠

انتهاز الفرص : وكانت الاوامر قد وصلت الى قائد موقع يافا بالقاء القبض على الضابط المتمرد ٠ فانتهز الفرصة كمال والتحق بالجيش الذاهب الى العقبة ، حيث كان على رأس هـذا الجيش صديق حميم لكمال ، فقبلـه ورحب به ، كما ان قائد يافا ارسل برقية الى استانبول يعلمهـا بان الاشاعات والاقاويل التي راجت حول تغيب كمال لم يكن لهـا اثر من الصحة ، وبذلك انقضت مغامرة كمال بسلام ٠

بعد المغامرة : على ان النفوس الابيـة ، والعزة الطاحة الى العلياء لن تقعد كمالاً عن العمل بعد تلك المغامرة التي كادت ان تكون شؤماً عليه غير انه اختار السكون حيناً والصمت والهدوء موقتاً كي يقنع رؤسائه بانه لم يعد ذلك الرجل الخارج على القانون والمتمرد على النظام ٠

وعلى ذلك ارسل قواد الجيش وكبار ضباطه التقارير الضافية الى وزارة الحربية يعلمونها بحسن سلوك كمال ويثنون عليه ، حيث يقوم بواجباته خير قيام ٠ وانه يكرس جهوده للقيام بوظيفته وانهم يترقبون له مستقبلا زاهراً ٠

وكان من الطبيعي ان يطلع السلطان على هذه التقارير ، فيطمئن اليها ، معتقداً ان عقوبة النفي كانت خير مصلح له .

الى مكدونيا : ثم رقي الى رتبة (قول اغاسي) وعين بهيئة ار كان حرب الرديف في مكدونيا ، ثم عين مفتشاً للخط الحديدي وفي هذه المدة كان يقوم ببث مبادئه ونشر افكاره ، دون ان يثير حوله الشبهات ، او يكون عليه رقيب او حسيب .

جمعية الاتحاد والترقي : ولقد اتصل كمال بجمعية الاتحاد والترقي حيث كان لها فروع في باريس وفي برلين . وكان يدقق في كل امر يعرض عليه ويناقش في كل قضية ، نقاش الرجل العالم والفاحص المدقق ، وكان لا يوافق كثيراً على برنامجها ، الا انه كان يرى مع ذلك ان وجودها انفع للقضية التي وضع خططها ، ورسم قواعدها واصولها .

عصر الدستور : سافر نيازي بك على رأس اتباعه ، الى مناستر ، بعد جلسات سرية متعاقبة . وكان البعض يرون ان ثورتهم ستفشل والبعض الآخر يؤكد لها النجاح . ولكنها على الرغم من ذلك ، فقد كتب لها النجاح وقدرلها النصر .

وافاق الناس في سلانيك يوماً على صوت المدافع والصقت النشرات في كل انحاء المدينة عن اعلان الدستور ، فاخذ الناس يتجمعون في الشوارع ، وينتشرون في الساحات ، واخذ الضباط يخطبون في الناس الذين ازدحموا في كل مكان ، وهذا كان حال الكثير من الولايات التركية في البلقان .

اعادة الدستور : بلغ مسامع عبد الحميد تمرد الجيش فاذاع الاوامر ، وانتشرت الاخبار في جميع انحاء السلطنة باعادة دستور سنة ١٨٧٦ ففرح الناس واقيمت الزينات في كل الانحاء فرحاً وابتهاجا .

وشعر الترك انهم على عتبة عهد جديد ، فاطمئنوا واستبشروا خيراً كثيرا . الا انه عقب ذلك حدثت اضطرابات كثيرة ، وقد ظهر العصيان في كثير من الفرق العسكرية واختل الامن في العاصمة ، و كثرت حوادث الاعتداء ، وظهر في الميدان من يظاهر السلطان على الرعية

الدولة في خطر : واثناء هذه الاضطرابات والفوضى كان من الطبيعي ان يفتح الاجانب اعينهم ، فطلبت النمسا ضم ولايتي

البوسنه والهرسك ، والبرنس فرديناند البلغاري الذي كان حتى ذلك الحين تابعاً للسلطان ، انتهز هذه الفرصة واعلن استقلال بلاده ثم وضعت اليونان يدها على كريت . وبذلك اصبحت السلطنة العثمانية بين خطرين عظيمين ، خطر الانقلاب الداخلي ، وخطر الدول الاجنبية ، التي بدأت تنفذ خطتها ومؤامراتها التي وضعت وتقررت فيما بينها لاقتسام ممتلكات (الرجل المريض)

خلع عبد الحميد : عندما وصلت الحالة الى هذا الحد من الخطر قام الجيش المكدوني بقيادة محمود شوكت باشا قاصداً العاصمة . وتولى كمال رئاسة اركان حرب الجيش ، ولكن عند وصول هذا الجيش الى استانبول ، انضمت اليه حاميتها ، ولم يبق سوى حامية قصر يلدز التي انسحبت بعد ذلك بطرق الاستمالة والاغراء وكذلك هرب كل من كان في القصر ، من كتبة وموظفين وحجاب ، ولم يبق سوى سكرتير واحد ظل اميناً لسيده . ثم دخل على هذا السكرتير ثلاثة من النواب موفدين من قبل المجلس النيابي ، وطلبوا اليه ان يبلغ سيده بوجوب التنازل عن العرش ، وترك الحكم ، والاستعداد للسفر الى سلانيك . وبذلك طويت آخر صفحة من صفحات حكم عبد الحميد ، الذي كان ولا شك

السبب في كل ما عانته البلاد من التأخر والجهل والانحطاط ٠

كمال في فرنسا : ولقد ذهب كمال الى فرنسا لحضور مناورات الجيش الافرنسي في بيقاري ، وكان له فيها رأي صائب مما جعل زملائه الاجانب يعجبون بنظرياته وآرائه ويدهشون لسعة اطلاعه وواسع معلوماته ٠

كمال في طرابلس الغرب : وبعد رجوعه من فرنسا ، عين بدائرة هيئة اركان حرب العامة بوزارة الحربية ٠ وكان لاينقطع عن الدرس ، وتدوين المناقشات العسكرية الفنية ، وكان شديد الرغبة في تطبيق المعلومات الحربية ٠

وعند ما احتلت ايطاليا طرابلس الغرب ، سافر كمال عن طريق مصر ٠ ولما اراد اجتياز الحدود الى طرابلس اعترضته الموانع الا انه ما برح يترصد سوانح الفرص حتى ذلل كل شيء ، وواصل سفره ، وعند وصوله ترأس جيش درنه وخاض غمار المعارك وابلى فيها بلاء حسنا ٠

الحرب البلقانية : وبينما كانت الدولة منهمكة بحرب طرابلس فاجئتها الدول البلقانية واعلنت الحرب عليها ، ونشبت المعارك ،

فانتصرت الدول البلقانية فيها انتصاراً حاسماً ، وتراجع الجيش العثماني وتقهقر حتى جتالجه .

وتكاثر عدد المجاريح ، وانتشرت الامراض ، وازدحمت العاصمة ، بما وصل اليها من الفارين والمهاجرين ،واضطربت اعمال الحكومة وتبلبلت فلا تدري ماذا تفعل ، ووضع العدو شروطاً قاسية لعقد الصلح .

وكانت الحكومة قد استدعت قوادها من طرابلس ومن بينهم كمال فعند وصوله عين رئيساً لاركان حرب الجيش المرابط في كاليبولى ، واشترك بانقاذ ادرنه وضواحيها من الاعداء

الحرب الكبرى : لم يكن مصطفى كمال راضياً عن دخول دولته في الحرب الكبرى ، لاسباب كثيرة . منها ان السلطنة العثمانية تحتاج الى الاصلاح والتعمير ونشر المعارف وانشاء الطرق وتأمين المواصلات ، ومنها حالة الدولة المالية ، فصناديقها فارغة او تكاد ، وهي عاجزة عن دفع فوائض ديونها ، والمال كما هو معلوم اهم عصب من اعصاب الحرب ، ومن كانت هذه حالته ، فليس من المعقول ان يزج نفسه في حرب مجهولة العواقب ، وخصوصاً ان الجيش في اشد الحاجة للسلاح والذخيرة ، والتنظيم

والتدريب . ثم لا يزال هذا الجيش منهوك القوى من تأثير الحروب المتوالية التي خاضها والمعارك الكثيرة التي قاسى اهوالها وشدائدها زد على ذلك ان طرق المواصلات مفقودة تقريبا .

الا انه بالرغم من كل ذلك فقد دخلت السلطنة العثمانية الحرب بجانب المانيا والنمسا .

الحالة الحربية العامة : تتلخص الحالة الحربية في الجبهة الغربية عندما دخلت تركيا الحرب هو ان المانيا لم تستطع ان تخترق الجبهة الافرنسية اختراقاً يشطر جيشها ويقضي عليه قضاء نهائياً كما كانت خطة الالمان . كذلك لم يكن باستطاعة فرنسا بالرغم من اشتراك دول العالم أجمع تقريباً معها ، ان يزحزحوا الالمان عن مراكزهم .

وكانت الجيوش الروسية بعد تقدمها في بروسيا الشرقية قد منيت بانكسار شنيع في معركة تانبرغ الشهيرة ، وانسحبت بقية الجيوش متقهقرة لا تلوي على شيء . فكان من الواجب ، والحالة هذه اعادة تنظيم الجيوش الروسية . ولكن اين المعدات والاسلحة ومعامل روسيا لا تستطيع تلبية الجيش بحاجته ، فكان من الطبيعي أن يقرر الحلفاء ارسال الذخيرة والاسلحة الى الروسيا لقهر الالمان

وانهاء الحرب ·

ولذلك صممت على اختراق الدردنيل ·

معارك الدردنيل : ففي شهر شباط سنة ١٩١٥ تقدمت البوارج ، كوين اليزابت ، نلسون ، اندوميتابل ، جلوستر ، وريور ، دبلن ، اغاممنون ، سفرر ، فريتي ، سانتلويس ، شارلمان الخ وصبت قذائفها على قلاع سد البحر ، وارطغرل ، وقوم قلعه ، واوزانية · وهنا بدأت معارك الدردنيل الطاحنة · فاين مصطفى كمال ؟

كمال في الميدان : عندما اعانت الحرب كان مصطفى كمال ضابط الارتباط بالسفارة التركية في عاصمة بلغاريا ، فقدم طلباً للاشتراك في الحرب فعين قائداً للفرق المحتشدة في (ارى بورنى)

وكان في مياه الدردنيل الساجية تسع شبكات من الالغام الثابتة وفي الجبال وعلى الهضاب والسفوح والوديان والشواطىء عشرات الالوف من الجنود المختبئين ·

حاول الاسطولان ، الانكليزي والافرنسي ، انزال الجنود ولكن قلاع الدردنيل صدتها ·

وفي اليوم الثاني والثالث اعادا الهجوم وصبا النار والحديد

من الفجر حتى مغيب الشمس فاصيبت الطوابى بعطب كبير .
ولكن الطوابى اغرقت ثلاث بوارج وعطلت ثلاثاً ايضا ،
فانسحب الاسطولان تحت تأثير النيران

وفي المساء عاد الاسطولان الى عرض البحر وقد اصيبا
بخسارة ثماني دوارع .

وبعد يوم وليلة عاد الاسطولان الى الهجوم فتمكنا من
اسكات الطوابى وانزال الجيش الاسترالي الى البر . وهنا
استدرجه كمال حتى تقدم الى المكان الذي يريد ان تنشب
المعركة فيه .

وقذف بفرقته في وجه الاعداء ، ووصلت فرقة المدفعية
الخفيفة فيدفع بعض المدافع بنفسه وتدور معركة تشيب لهولها
الولدان ، وهو ينتقل من مكان الى آخر ، تارة يشجع جنوده ،
وطوراً يحمسهم ، واحياناً يهدد بالقتل كل من يتأخر عن القيام
بواجبه .

وفي هذه الفترات يرسل الاوامر الى المدفعية ويبلغ اوامره
العسكرية وهو يراقب سير القتال ، عندئذ تخور قوى الاستراليين
فيوقفون رحى المعركة .

ويأوي الجيش الى الراحة ولكن كمال لا يأوي ، وينـام الضباط ولكن كمالا لا ينام لانه لم يشعر بالتعب .

ولكنه احياناً يضع بندقيته جانباً ويأخذ لفافة من التبغ ويدخنها وهو رابط الجأش هادئ الاعصاب كأنه في بيته . ثم يرجع الى الخريطة الحربية لفحصها ودرسها دراسة علمية . ثم ينكب على كتابة التقارير الحربية .

فاذا نهض في الصباح الباكر راح مستكشفاً اماكن العدو ومكامنه ، ومستطلعاً على مراكزه الدفاعية ومخابئه ، حتى اذا تبين له امكان مهاجمة عدوه ، راح ينقض عليه ، غير عابئ بآلاف طلقات الرصاص والقذائف التي كانت تتساقط حوله وعلى مقربة منه دون ان يصاب باذى .

ساعة بساعة : وقد بقيت الحرب سجالا بين الطرفين المتحاربين زمناً طويلا .

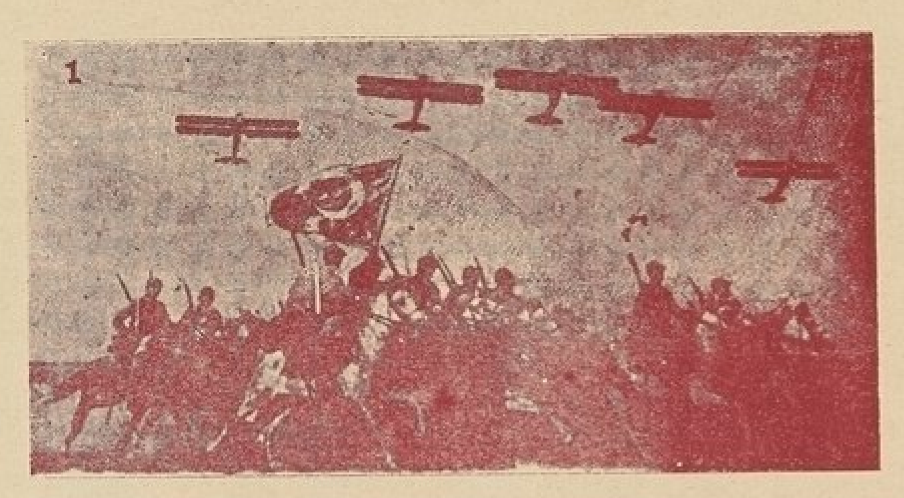
وفي احدى المعارك التي استبسل بها كمال ، اصابت ساعته رصاصة فتحطمت ، وقدمها الى القائد الالماني العام ، فنهض عن كرسيه وصافحه وهنأه ثم قدم له ساعته الذهبية تقديراً وتذكاراً ثم حدث ان استقال القائد الالماني من قيادة الدردنيل ، فمن أحق

بمصطفى كمال باستلام القيادة .

مصطفى كمال القائد العام : وبعد هذه الجرأة النـادرة ، والادارة العالية ، والتفنن في القيادة التي حيرت الاعداء ، عهـد اليه بالقيادة العامة في انافارطه وبترفيعه الى رتبة (ميرلوا) وقد اخذ يناوش الاعداء باستمرار ويشن الغارات المتتابعة زمناً طويلا . وقد فكر يوماً ان يقوم بهجوم حاسم ومعركة فاصلة ، واخذ يعـد العدة لها ، وبقي اياماً يستطلع حركة اعدائه ويغامر بنفسه فيقف على مقربة من خطوط النار ، دارساً مدققاً ، ومتعرفاً الى مكامن اعدائه ودرجة استعدادهم ويحاول اختيار الساحة المناسبة للمعركة فيحشد الفرق ، وينظم الصفوف ، ويعين الاهداف ، ويستعد للطوارىء .

الموقعة الكبرى : وبعد ما اتم دراسة الاراضي ، والمرتفعات ، والهضاب والمنحدرات ، التي ستدور عليهـا رحى المعركة خطب بجنوده قائلا :

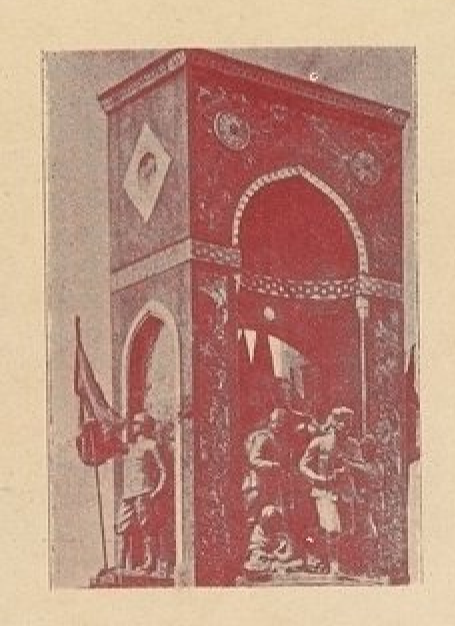
« هيا بنا ننتظر ايها الابطال ملياً ، خذوا نصيبكم الان من الراحة وليكن كل منكم مستعداً ومتأهباً اذا حانت الساعـة ، سيروا جميعاً كالاسود دون ان تبالوا بالموت ، على اني الان سأسير



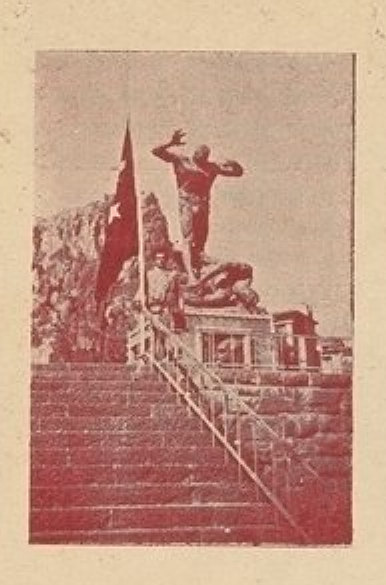
منظر للجيش التركي اثناء المناورات الحربية في تراقيا



كمال اتاتورك اثناء معارك الدردنيل



رسم واجهة التمثال الذي .اقيم في
استانبول بميدان تقسيم



هذا الرسم يمثل التمثال الذي اقيم في
مرسين



رسم آخر لواجهة التمثال

امامكم ، وعندما أجد الفرصة المناسبة سأرفع يدي فتكرون على اعدائكم كرة رجل واحد .

وأمر فبدأت المدافع تقذف حممها على خنادق العدو ومعاقله ممهدة مهمة جيش المشاة ، وتقدم قاهر الانكليز بصرامة بأسه بخطوات اشبه بخطوات النمر وبعد دقائق رفع يده ، وسار في الطليعة ، فتبعته الجيوش يعدون خلفه هاتفين : الله ، الله ، فتردده الآفاق .

ودام هذا العراك بل الجحيم أياماً ، وكانت السماء ملتهبة والهواء خانق والقذائف تنهال على الجنود كالمطر ، ودخان البارود يكاد يعمي الابصار ، واصوات الرصاص تصم الاذان .

وكانت موقعة تجلى فيها ملاك الموت على الجيشين المتحاربين فحصد الالوف المؤلفة ، وانهزم الانكليز انهزاماً مريعاً ، وتركوا ورائهم مدافعهم وذخائرهم ووجهوا وجوههم شطر البحر ، والجنود التركية تتبعهم حتى الشاطئ .

وعندما اسدل الليل ستاره تمكن الانكليز من اخلاء الاراضي وقفلوا راجعين الى بلادهم .

وعند الفجر وقف كمال مستطلعاً كعادته ، ووجه منظاره

صوب الاعداء فلم يجد اثراً ونظر الى الافق فرأى على بعد سحيق مئات من النقط السوداء لا تكاد تظهر الا لتختفي ... فيبتسم .

وعندما بلغ مسامع الجند ما كان من فرار الاعداء هللوا وكبروا واستبشروا خيراً ، ومشى الجند الى تلك الهضاب رافعين راياتهم المنصورة .

وقد شاهدنا في المتحف العسكري في استانبول كثيراً من البنادق والسيوف والمدافع والرايات التي غنمها الجيش في المواقع المختلفة .

بعد المعركة : وعاد مصطفى الى العاصمة بعد ما ذاع صيته في طول البلاد وعرضها ونقلت اسلاك البرق خبر الملحمة الكبرى والانتصار العظيم الى انحاء المملكة ، واخذ عامة الشعب يتحدثون عن نجاحه المدهش ويشيدون بوطنيته وببطولته النادرة .

كمال يقابل رجال الحكم : وفي اثناء اقامة كمال في العاصمة قابل شخصيات كثيرة ، وحادث رجال الدولة بما يخالج نفسه من الشكوك والريبة بنتيجة الحرب ، وكان يعد دخول الدولة في الحرب خطاء فاضحاً ، وانه ضرب من ضروب المقامرة .

ولقد تألم كثيراً من تحكم الالمان في الدولة واعمالها ، ومن

بسط نفوذهم عليها وتسييرهم دفتها حسب مصالحهم الذاتية وبمقتضى اهوائهم ومشتهياتهم ، دون ان يفكروا بمصلحة حليفتهم التي ضحت باعز شيء لديها من شباب ومال .

وكان ايضاً يجابه رفقائه بالحقائق ، ولا يخفي ما في قلبه من حزن واسف .

وكان يصب غضبه على الزعماء والقادة ، وخاصة انور ورجال (جمعية الاتحاد والترقي) . اولئك الذين كانوا السبب فيما اصاب البلاد من العذاب والشقاء ، وما حل بها من الخراب والنكبات .

وكان لا يتأخر عن ابداء رأيه بوضوح ظاهر ، وجرأة نادرة وكان يتنبأ دائماً بانكسار المانيا ، حتى انه عند زيارته للجبهة الحربية الالمانية اخطر قواد الالمان بتشائمه من نتيجة الحرب .

جبهة القوقاز : لم يكف ما قام به الجيش العثماني من جهود جبارة وتضحيات كبيرة ، حتى اعد انور هجوماً عاماً على جبهة الروس بجيش يقارب المائة الف جندي ، وكان الوقت شتاء ، والثلوج تغطي تلك الجبال النائية ، والاودية السحيقة ، وكان الجيش بحاجة شديدة للراحة فقد اضناه التعب ، وكانت تنقصه

الذخائر والاطعمة الكثيرة التي كان في اشد الحاجة اليها ، ومع ذلك امر انور بالهجوم . الا ان القواد وهيئة اركان الحرب لم توافقه على رأيه ولم تقره على خطة الهجوم للاسباب التي سردناها .

فكان من الطبيعي ان يخسر المعركة، وان يتقهقر بغير نظام ، وان يقوم الروس بهجوم معاكس ، وان تكون نتيجة المعركة شؤماً وبلاء ، وان يحتل الروس بعد ذلك المدن الآتية : وان بتليس . موش . ارضروم . وبذلك اصبحت اواسط الاناضول تحت رحمة الروس .

عندما وصلت الحالة الى هذا الحد من الخطورة ، طلبوا الى كمال ان يتولى القيادة العامة فوصل الى الجبهة ، وباشر اعادة تنظيم الجيش على احسن اسلوب وافضل الطرق العلمية ، ثم ناوش الروس اولاً ، وبعد ما تيقن من صواب خطته ومقدرة جيشه على العمل ، نازل الروس ، ودحرهم بعد معارك عظيمة دامت خمسة ايام . وقد استرجع المدن والاراضي التي كان خسرها انور بعد اندحار جيشه وتراجعه .

وبذلك سطر التاريخ لمصطفى صفحة جديدة واضاف الى

بطولته مأثرة خالدة ، وانقذ بلاده من خطر عظيم ، وشر مستطير .

وبعد ذلك عين قائداً للجيش السابع في جبهة سينا ، الا انه عندما اجتمع المجلس الحربي ليقرر الخطة الحربية التي يجب اتباعها عارض كمال الخطة المنوى تطبيقها ، وانتقد واضعيها انتقاداً مراً ، وعلى اثر ذلك كانت هناك مشاحنة وتبادل الكلام القارص مع القائد الالماني انتهت بتقديم استعفائه ورجوعه الى استانبول .

كمال ثائر : ونرى كمالاً وقد ثار ثائره في طريقه الى العاصمة مفكراً ، باحثاً ، فاحصاً ، مدققاً ، فيقتنع بعد طول التفكير بموقف الجيوش في مختلف الجبهات الحربية ، وبعد امعان الفكر ، فيما آلت اليه حالة البلاد الداخلية ، من انتشار الامراض والجوع والفقر ، ان المصيبة واقعة ، وان الفاجعة نازلة حتماً ، عاجلاً ام آجلا .

ويلاحظ ايضاً ان الاعداء يعملون بنشاط غريب ، وانهم يقومون بجهود جبارة لتعجيل الحوادث والقضاء على المملكة ، ثم يرى بعد ذلك ان رجال الحكم لاهون وفي طغيانهم يعمهون ، فيثأر ويثور .

كمال مع هندنبرغ : وبعد ايام من وصوله الى العاصمة ذهب مع ولي العهد في بعثة عسكرية الى المانيا لزيارة خطوط النار في الميدان الغربي .

وكان الامبراطور غليوم وهندنبرغ ولودندورف وغيرهم من قواد الحرب بانتظار البعثة ، وعند وصولها صافح ولى العهد الامبراطور ، ثم قدم له حاشيته وفي مقدمتهم كمال طبعاً ، وبدأ يذكر نبذة عن تاريخ كمال فصاح الامبراطور باعجاب : الفيلق السادس عشر ... انا فارطه ! أليس كذلك .

ثم زارت البعثة مكتب الجنرال هندنبرغ ، وهناك قص عليهم الماريشال خبر قيام الجيوش الالمانية بهجوم كبير على طول الميدان الغربي . فيناقشه كمال في الغاية والفائدة من هذا الهجوم ، والقى على هندنبرج عدة اسئلة كان آخرها هو هذا السؤال :

« الى اي خط تستطيع القوات الهاجمة ان تصل ؟! »

ثم قال ، ان هذا الهجوم هو هجوم موضعي ليس له فائدة عملية . فيصمت هندنبرج ، ثم يقدم لكمال لفافة من التبغ ويشعلها له ..

وبعد ذلك دعيت البعثة التركية لزيارة خطوط النار ، فيرتقي كمال شجرة يستطيع منها ان يطل على الاعداء ، ثم اخذ منظاره فهاله الموقف . وقد كاشف القواد الالمان بمخاوفه .

ورجع كمال الى بلاده معتقداً ومقتنعاً اقتناعاً راسخاً ان الالمان وحلفاؤهم سينهزمون .

وكانت الجبهة السورية في ذلك الحين على وشك الانهيار . فكلفه السلطان بذاته ان يذهب الى الجبهة السورية ويستلم قيادتها فلما وصل الى المعسكر العام هاله ما رآه من ضعف الجيش وقلة تدريبه ونقص المؤن والذخائر .

فعكف على اصلاح الجيش محاولاً اتيان المستحيل لتدريبه واعداده لملاقاة الاعداء ولكنه مع ذلك كان يقول بان الجبهة قد اشرفت على الانحلال . وانها مهددة تهديداً عظيما .

والذي زاد الموقف خطورة هو ان الناس هنا قد صدقوا وعود الحلفاء بمنحهم الاستقلال التام الناجز وتأسيس دولة عربية كبرى وقد ملأ بعض الزعماء جيوبهم بما كان ينثره الكولونيل لورانس من الذهب . واخذ الكثيرون يشنون الغارات على مؤخرة الجيش التركي ، وينسفون الخطوط الحديدية وآبار مياه الشرب فيلحقون

بخطوط الترك ومواصلاتهم ابلغ الاضرار . وقد قام الانكليز بهجوم عام وحركة التفاف .

فيدرك كمال حرج الموقف ، فيتراجع الى الشام فحلب ، واخيراً قرر مغادرة حلب ، والاعتصام بالخطوط الدفاعية في الشمال .

وهناك اخذ يلم شعث جنوده المتفرقة ويجمع الذخائر المبعثرة وفي هذه الاوقات العصيبة تلقى برقية من الحكومة تعلمه بانعقاد الهدنة ، وتوقيعها في موندروس ، فيرجع كمال الى العاصمة .

والى القارئ الكريم بعض احكام معاهدة موندروس التي صار توقيعها بتاريخ ٣٠ تشرين اول سنة ١٩١٨

المادة الاولى : فتح المضايق وتأمين حرية المرور الى البحر الاسود ، واحتلال المواقع الحربية والاستحكامات من قبل جيوش الحلفاء .

المادة الثانية والثالثة : ارشاد الحلفاء الى امكنة الالغام المخبوئة في المضايق وفي المياه التركية ، وقيام الحكومة التركية باجراء المساعدات اللازمة .

المادة الخامسة : تسريح الجيش التركي فورا

المادة السادسة : للحلفاء الحق ما عدا ذلك باحتلال المناطق والبلاد التي تراها لازمة حرصاً على الامن ·

وجاء في المادة العاشرة بان للحلفاء الحق باحتلال انفاق جبل طوروس ·

وفي غيرها يحق للحلفاء مراقبة المخابرات الرسمية للحكومة التركية ويحق للحلفاء ايضاً مراقبة الخطوط الحديدية ، وان الجيش التركي الذي يحق للحلفاء تحديد عدده ، وانواع اسلحته ، ومقدار ذخائره ، وتعيين مراكزه ، يجب ان يكون تحت تصرف الحلفاء ·

وجاء ايضاً بان للحلفاء الحق باحتلال الولايات الست المأهولة بالارمن اذا حدث شغب او ما اشبه ذلك ·

وبعد امضاء شروط الهدنة وقعت تركيا معاهدة سيفر ، تلك المعاهدة التي كانت سبباً لاهراق دماء الابرياء ، واندثار القرى واحراق المدن ، وتفشي الامراض ، وخراب البلاد ·

والى القارئ بعض مواد معاهدة سيفر الجائرة التي وضعتها اكبر ساسة العالم · ولكنهم عندما فكروا بتسطيرها وترتيب موادها ، وتحرير شروطها ، لم يفكروا بتلك المواد الاربع عشر

التي بشروا الناس في مشارق الارض ومغاربها ، كما انهم سخروا بمبادئ ويلسون وواضعها . وهو بوضعه تلك المواد ان هي الا دفاعا عن الشعوب المستعبدة ، وتصديقه للمبادئ الشريفة التي اذاعها الحلفاء ايام الحرب على الشعوب الشرقية لينالوا مساعدتها اثبتت جهله حقيقة مرامي الحلفا ، وقلة ادراكه في الامور السياسية .

و كان مصطفى كمال في غضون هذه المدة يراقب الاحوال ، ويدرس القضايا المختلفة ، ويزور الاصدقاء ، من قواد ووزراء ، ويختلط بسائر طبقات الشعب ، محاولا معرفة كل شيء ، والوقوف على كل امر ، ولكنه كان يخفي ما في قرارة نفسه من مهام ، وما يجول في خاطره من امور ، حيث وجد ان كتمانها افضل من نشرها .

مظالم الانكليز : وطفق الانكليز يعيثون فساداً في استانبول والمضايق وازميت ثم صامسون واسكي‌شهر ، ويقيمون حيث طاب لهم المقام ، ويجوسون خلال الديار ، ويسلبون وينهبون ويفجعون ويفتكون .

وتألفت في العاصمة حكومة تركية في الظاهر ، انكليزية

في الباطن ، ووجد الانكليز من يماشي سياستهم من الاعوان والانصار اولئك الذين باعوا امتهم ووطنهم لقاء دريهمات معدودة ، واولئك هم الخاسرون .

كمال والخليفة : عندما وصلت الحالة الى هذا الحد من الفوضى والاضطراب وارتكاب الجرائم ، وقتل الابرياء ، وانتشار الخوف والقاء القبض على الوطنيين وزجهم في السجون ، ايقن مصطفى ان المصيبة واقعة حتماً ، فعليه ، وهو القائد الباسل ، والتركي المخلص لبلاده ، ان يعمل على انقاذها ، ورفع المظالم عن عاتقها ، وتحريرها ، وان يفضل الموت في ساحة الجهاد على ان يرى وطنه ملوثاً ، مهاناً مستعبداً .

ودخل كمال على الخليفة ، واختلى به ساعة ، والله اعلم بما جرى بينهما من الاحاديث ، وما كان من شؤون ، غير ان عقب هذه الزيارة صدرت الارادة السنية بتعيينه مفتشاً لجيش الاناضول ، وحاكماً للولايات الشرقية ، وقد سافر في اليوم التالي الى صامسون .

اليونان في ازمير : سمع كمال عند وصوله الى صامسون بنزول الجيش اليوناني الى ازمير ، و كان ذلك يوم ١٥ ايار سنة

١٩١٩ ، وقد تلقت قيادة الجيش التركي في ازمير من الوزارة الحربية ، بعدم المقاومة ، واخلاء الثكنات العسكرية ، ومغادرة الاستحكامات والحصون .

على ان الجيش التركي كان قد سرح حسب شروط المدنة ولم يكن في ازمير سوى كتيبة واحدة ، وشراذم من رجال المدفعية ، تبلغت امر الانسحاب فانسحبت ، الا ان الفرقة اليونانية فتكت بها عن آخرها .

فظائع اليونان : المعروف عن اليوناني ، انه تاجر بارع في زمن السلم ، ومتعصب وحشي في زمن الحرب . فكم من امرأة بقر بطنها ، وكم من طفل مزق جسده ، وكم من فتيات مزقت ثيابها واعتدى على عفافها ، وكم من منازل اقتحمت ، وحرمات انتهكت ومساكن نهبت ثم احرقت ، وجماعة آمنة في بيوتهم قتلوا ، ومثلت في جثثهم شر تمثيل ، وهذه مدينة (منيمن) قد مثلوا باهلها افظع تمثيل ، وقتلوا الشيوخ والاطفال والنساء والعجزة ، انها لافعال تنقبض لها الصدور ، وتدمى القلوب ، وتستك لذكرها المسامع .

كمال يخطب : كنا نعرف عن كمال انه قائد كبير ، وجندي خطير ، فاذا به ينتقل من قرية الى قرية ومن مدينـة الى اخرى يخطب في الناس خطباً نارية ، ويحضهم على الدفاع عن الوطن والاعراض والشرف ، بعبارات موثرة ، وكلمات مستثيرة ، سارداً ما حل باخوانهم من انواع الظـلم والارهاق ، واصفاً ما جنـاه الاعداء من الحرمات ، وهتك الاعراض ، وهدم البيوت ، وقتل الابرياء ، والتمثيل باليتامى والايامى . فتنهمر الدموع من المآقي ، ويسير الشباب ، وينفر الرجال الى الثكنات افراداً وجمـاعات ، تحت العلم ، ملبين نداء الوطن .

نقل الى استانبول : نقـل الجواسيس اخبار مصطفى الى الحلفاء ، فدهشوا وطلبوا الى الخليفة ان يأمره بالرجوع الى استانبول فابرق الخليفة الى كمال كي يحضر فاعتذر اولاً ، ورفض ثانيـاً ، فلما اصروا عليه قدم استعفائه .

مؤتمر ارضروم : وجـه مصطفى دعوة الى الولاة والقواد والزعماء في انحاء البلاد كلها ، يدعوهم بها الى حضور المؤتمر المنوى عقده في ارضروم . وقد اوضح لهم في بطاقـة الدعوة ، الغرض

الذي لاجله يريد انعقاد هذا المؤتمر ، وسارداً ما آلت اليـه حالة البلاد من التقسيم والتجزئة ، وما حل بازمير وضواحيها من الظلم والارهاق ، واصفاً اغراض المحتلين واهدافهم من تقسيم البـلاد ، واستعمارها وتسخير اهلها ، ولذلك يريد ان يعقد هذا المؤتمر من رجال الامة المخلصين وقادتها المفكرين ، للبحث في انجع الطرق وافضل الوسائل ، لانقاذ هـذا الوطن المحاط باعظم دول الارض قوة وسلطانا ، واشهرها ظلما واستعمارا .

وعندما اجتمع نواب الامة ، ليقرروا مصير الوطن ، اجمعت ارائهم على انتخاب مصطفى كمال قائداً ورئيسا .

ووقف كمال وقتئذ وقفته العسكرية ، وشكر المجتمعين لمـا ابدوه نحوه من الثقة والاعتماد وحسن الظن به ، واكد لهم بانه سيكون عند حسن ظنهم به .

ثم اخذ يشرح لهم ما كان من امر المعاهدات الجائرة ، التي ترمي الى تقطيع اوصال المملكة وتقسيمها بين الدول ، فالمضايق واستانبول بيد الانكليز ، وفى الويات الشرقية يريدون تأسيس دولة ارمنية وبجانبها دولة كردية ، وفي الغرب تقـام مستعمرة يونانية ، في ولايتي ازمير وايدين ، وبجانبها مستعمرة ايطالية من

اضاليا وقونيه ، وفي ولايتي كيليكيا وديار بكر مستعمرة افرنسية والسهول والجبال والوهاد تضيق بالجيوش الاجنبية ، والمياه التركية والمضايق تزدحم بمختلف الاساطيل والوحدات الحربية ، وقد تجاوز الاجانب الحدود باعتسافهم وظلمهم حيث نكون كالغنم طاعة وتذللا ، يريدون بذلك ان يذلوا وطناً لم يعرف الذل يوماً ، بل سارت جحافله من نصر الى نصر ، وراياته خفاقة ابداً في اوروبا واسيا وافريقيا .

وحكومة استانبول حكومة اللهو والخيانة ، قد رضيت بكل ذلك ، واستسلمت للامتهان ، وسلمت زمام ادارتها للمحتلين ، بل ساعدتهم على تقويض اركان الوطن ، وتذليله واستعباده .

وبكلمة واحدة ان الاعداء يريدون ان يشيدوا على انقاض ولاياتكم ، وقبور اجدادكم ، وتراب شهدائكم ، ملكاً ودولاً .

فثوروا لكرامتكم ودافعوا عن بلادكم واعراضكم ، وتقدموا جميعاً لتمزيق اعدائكم واعداء الله .

وما كاد ينتهي من خطابه الناري حتى دوى التصفيق والهتاف

من النواب ، ثم قرروا القرارات الآتية :

١ – تنظيم الدفاع واجلاء الاعداء عن الوطن بالقوة

٢ – تأسيس حكومة وطنية

٢ – انتخاب ممثلي موئتمر سيواس

مؤتمر سيواس : تقاطر النواب على المؤتمر من كل ولاية وبلد ، وقد تعرضوا اثناء سفرهم لمختلف الاخطار ، كما تجشموا المصاعب للوصول الى سيواس . ذلك لان حكومة العاصمة ، كانت تعمل من وراء الستار ، لعرقلة اعمال المؤتمر ، والقبض على رئيسه وارساله الى استانبول لمحاكمته .

وكان الخليفة المسلم ، الجالس على عرش الخلافة ، قد استصدر فتوى من شيخ الاسلام ، حكم بموجبها على مصطفى كمال المجاهد بالاعدام . وعين جائزة مهمة لمن ينال منه مقتلا . كان الخليفة يعمل بارشاد المحتلين ، وينفذ رغائبهم ويمتثل لاوامرهم ، كما كانوا يغدقون عليه الهدايا والهبات .

وانعقد موئتمر سيواس ، ودخل كمال فاستقبله النواب بالترحاب واحتفلوا بمقدمه احتفالاً عظيما . فالقى مصطفى كمال خطاباً نارياً وحمل على حكومة استانبول حملات منكرة ، فضح فيها اعمالها

ومؤامراتها وخيانة رجالها ، فارسل المؤتمر عرائض الاحتجاج الى الحكومة نفسها والى الخليفة منفذ احكام المستعمرين ، والى ممثلي الدول الاجنبية يعلنون فيها سخطهم واستنكارهم من اعمال الحكومة ، وانها لا تمثل البلاد والامة في شيء ، وان كل مايصدر عنها من قرارات وقوانين ، و كل ما تعقده مع المحتلين من اتفاقات ومعاهدات لا يمكن ان تقبل به الامة ، لانها ليست صادرة عن رجال الامة الحقيقيين الذين لهم الحق وحدهم بالتكلم باسم الامة والبلاد .

الجهود الجبارة : كان مصطفى في هذه الاونة وبعدها ، كالحركة الدائمة ، فمنذ الفجر حتى مغيب الشمس تراه مكباً على ارسال الاوامر للضباط ، وكتابة التحارير الى اصدقائه ، والى رؤساء العشائر يحثهم فيها على ارسال المتطوعين ، و كان يستقبل الصحفيين الاجانب ويحادثهم ويفهمهم مرامي الحركة الوطنية القائم بها واهدافها ، وكان عليه ايضاً ، ان يجيب على البرقيات والتقارير اليومية التي كانت تصله من مختلف جبهات القتال ، كما كان عليه ان يهتم بتدبير الذخائر ، وارسال المؤن الى الجيش ، فاذا ما اسدل الليل ستاره تراه يعمل على رسم الخطط الحربية ووضعها ، ودرس

خطوط الدفاع وتنظيم خطط الهجوم ·

جيش الخليفة : قد يتبادر لذهن القارئ الكريم عند قرائته هذا العنوان (جيش الخليفة) ، بان الخليفة جهز جيشاً لتحرير بلاده ، وطرد اعداء امته ، ولكن لا ، فهذا الجيش ويا للاسف ، قد ارسله لمحاربة مصطفى والقضاء على اعوانه وتمزيق رجاله ·

ولما بلغ مصطفى خبر هذا الجيش ، امر فرقته ان تتراجع ، حتى اذا وصلت الى مكان معين وموقع يناسب الحركات الحربية ، اطبق عليه ومزقه ، واستسلم منه خلق كثير ، وهرب قائده سليمان شوكت باشا هائماً على وجهه ·

المواقف الحرجة : الانكليز بدأوا يتحركون في اسكيشهر ، والجيش اليوناني غادر قواعده الحربية ، والارمن في قافقاسيا يقومون بحركات عسكرية واسعة النطاق لتأسيس دولتهم ، وقد امدهم الحلفاء بمختلف الاسلحة والذخائر والاموال ، وطلائع الفرنسويين في كيليكيا بدأت تناوش الكتائب التركية القليلة ، والقوات الايطالية في اضاليا واقفة بالمرصاد · وجيش كمال لم يكتمل تنظيمه ، وهو عبارة عن فلول وشراذم وكتائب قليلة تنقصها الذخيرة والسلاح ووسائل النقل والعلاجات ·

نقلت اسلاك البرق كل هـذه الاخبار المزعجة الى مسامع مصطفى ، لكنه لم يتذعر ولم يرتبك ، بل اخـذ يعطي الاوامر العسكرية ، الى هذا وذاك من القواد ، كانت خطة مصطفى كمال الحربية في بداية الامر ، ان يتجنب الكتائب التركية الدخول في معارك حاسمة مع الاعداء ، وكانت الاوامر تصل الى كل الكتائب ان يزعجوا العدو بمناوشته في النهار ، او مباغتته في الليل ، او ان ينقضوا على مؤخرته ، او ان يدبروا كميناً لاحدى كتائبه ، او ان يحاصروا قوافل ذخيرته ويأسروها .

والى القارىء بعض الاعمال الحربية التي قام بها الترك في هذه المواقف الحرجة :

حاصر علي فؤاد باشا الانكليز في اسكي شهر الا انهم استطاعوا ان ينجوا في الليل وان يغادروا المدينة الى صامسون .

وناوش عصمت باشا اليونان متقهقراً دون ان يخسر شيئاً يذكر .

اما الفرنسيون فلم ينجحوا باستدراج الترك وبقيت الوضعية العسكرية كما كانت قبلا .

اما في شرقي الاناضول فقد انقض كاظم قره بيكر على القوات

الارمنية ومزقها واسر ضباطها وغنم اسلحتها وذخيرتها وكانت كلها انكليزية فاخذ يرسلها الى انقره .

عصمت في اينونو : وبعد ذلك عاد الجيش اليوناني الى الهجوم وعاد عصمت الى التقهقر بكتائبه القليلة ، وتقدم العدو الى افيون قره‌حصار فاحتلها ، ثم رجع الى الهجوم على الخط الحديدي فاحتل قسما منه ، ثم اخذ يسير متوغلا ، الى ان حانت الفرصة الملائمة لعصمت والساحة المناسبة له ، فانقض عصمت على جناح العدو الايمن بكل ما عنده من قوات ففني منه قسماً كبيراً ، فاضطر هولاء الى التراجع الى مراكزهم الاولى . وهنا ظهر ان هذه الفلول القليلة بدأت تعمل ، واخذ القواد يرون في هذا الانتصار شيئاً أشبه بالمعجزات فيعاود القواد والجنود الحماس والامل .

معركة سقاريا : عندما بلغ ملك اليونان خبر تراجع الجيش اليوناني ، قرر ارسال جيش عظيم للانتقام ، وقد بلغ عدد هذا الجيش اكثر من ماية الف جندي وقدم لهم الحلفاء انواعاً كثيرة من المدافع الضخمة ومقادير عظيمة من الذخائر والاسلحة والرشاشات وبقيت النقالات العسكرية والبواخر تعمل طيلة ستة

اشهر لحساب الجيش .

ثم بدأت الجيوش اليونانية تتقدم تحت قيادة الجنرال بابولاس واشراف الملك الذي رافق جنوده ، فساروا الى جهات كوتاهية حيث صمد الترك فيها اياماً يدافعون عنها دفاع المستميت الا انها سقطت في يد الاعداء .

وبذل قادة الترك وعلى رأسهم عصمت باشا جهود الجبابرة لايقاف الجيش الزاحف ، فكان من المستحيل عليهم ان يقفوا بوجه عدوهم الذي كان يفوقهم بعشرة اضعاف بعدده ومدافعه وكثرة وسائله النقلية .

وارتد الترك الى افيون قره حصار وتحصنوا فيها ، الا انها سقطت اخيراً . وبدأ العدو يزحف يريد احتلال الساحات والمواقع الشمالية ، وحار عصمت بالامر ، والمعارك مستمرة ابداً ، والموقف يزداد حراجة وخطورة حيث بدأت الذخيرة تنفد ، ووسائط النقل قليلة ، والمدافع الضخمة مفقودة .

وذاعت انباء زحف الجيش اليوناني ، وتفوقه على الجيش الوطني ، فعم الخوف والجزع ، واخذ الناس يهجرون مساكنهم ويفرون الى الداخل ، والخراب والموت يعمان البلاد ، وخليفة

المسلمين صديق حميم للحلفاء ، وعدو للمجاهدين الصابرين

عند ذلك قرر عصمت استدعاء مصطفى كمال ، فسافر الى الجبهة حالاً وقد ابلغه عصمت تفاصيل الحالة الحربية ، فقام كمال وزار خطوط النار الامامية ، دارساً فاحصاً مدققاً فعلم بعد امعان الفكر ان انهيار الجبهة واقع ، فيأمر عصمت بالتقهقر الى ضفاف نهر سقاريا .

وقد تمكن الاتراك من التراجع ، وتعرض الجيش بانسحابه لخسائر كبيرة . وكانت السهول والمفاوز ممتلئة بمهاجري الترك من الرجال والنساء والاطفال والشيوخ والعجزة ومعهم بعض ما استطاعوا ان يحملوه من الامتعة وضاقت انقرة بكثرة من امها من المهاجرين من كافة الانحاء . ثم رجع مصطفى الى انقره

اما اعضاء المجلس الوطني الكبير فقد خافوا نتيجة المعركة وكانوا على حق في ذلك ، فتراهم يتنسمون الاخبار كل ساعة بل في كل دقيقة وعلائم الاضطراب والذهول بادية على وجوههم ، وقصف المدافع يدوى في الافاق ويصم الاذان ، فيراودون انفسهم بين البقاء والرحيل ، واخيراً قام بعضهم وانتقد مصطفى وصحبه من القواد وهيئة اركان الحرب محاولين اثبات تهمة تقصيرهم ، وعدم

اقتدارهم ، فيسود الهرج والمرج في المجلس ، وكان البعض الاخر يعلن ان لا امل بالنصر وان المصيبة واقعة ، وان الحركة الوطنيــة قد قضى عليها قضاء مبرماً .

عند ذلك وثب مصطفى من مكانه وصاح بهم صيحة دوت لها القاعة :

الان .. وامام هذا المجلس الموقر ... وامام العالم اجمع اكرر ما قلته من اننا سننتصر ونهزم العدو !

وبقى مصطفى في انقره اكثر من يوم يرسل الجنود والالبسة والاطعمة والاسلحة وقد خطب في الدراويش من سعديين ومولويين وبكتاشيين وخلوتيين ونقشبنديين ما بالكم قاعدين عن الجهاد ، هل رسالتكم في هذه الدنيا ، ان تأكلوا المأكل الدسمة ، وتشربوا الخمر المعتقة ، وتمدوا الايدى للتقبيل والبركة ، ماذا يحل بتكاياكم وحقولكم واوقافكم واتباعكم اذا انتصر العدو ، هيا الى السلاح هيا الى الجهاد ، في سبيل الامة ، في سبيل الوطن . ان الدفاع عن الوطن خير من صلاة كاذبة !

وانتن ايتها السيدات ! هل سمعتن ما حل باخواتكن في ازمير ومنيمن ، وهل بلغكن اخبار التقطيع والتقتيل والتشريد وبقر البطون

والاعتداء على الاعراض فالويل لكن أذا غلبنا ! هيا احملوا البنادق والسيوف ، وانقلوا هذه الذخائر والاقوات ، الى ساحات الجهاد الى اخوانكن وازواجكن واولادكن والتفوا حول الراية كما التفت جداتكن حول راية عثمان !

وسار الرجال والشيوخ والنساء والدراويش بقلوب جبارة ونفوس عامرة بالايمان ، مطمئنة الى ربها ، تسأله العون والمدد ، وتتضرع اليه ان يكتب لها النصر ويقدر لها الفوز على الاعداء !

ونقلت اسلاك البرق اخبار المعركة الى جميع الانحاء تحث الناس على الجهاد .

وجاء اليوم الثالث والمعركة على اشدها وانقلب مصطفى بصورة نمر يقفز بين الجنود الابطال يشجعهم ويعدهم بالنصر ويهددهم اذا تراجعوا ، وينقضي النهار وهو على جواده يهبط من المرتفعات الى الخنادق ويعتلي الهضاب ثم يرجع الى السهول وهو بعمله هذا يتحدى القنابل والرصاص التي كانت تنهمر كالمطر ، ثم يقف مع عصمت فيناقشه ، ويجتمع بالضباط فيصدر اليهم الاوامر ، وتارة كان يأخذ بمنظاره فيراقب حركات الاعداء بدقة وانتباه ، فاذا جاء الليل نام تحت عجلة المدفع واذا اصبح الصباح رجع الى حالته الاولى والله

الاخرة والاولى .

مضى على المعركة اسبوع والجيش التركي يتراجع عن المواقع التى يختارها قواده فلا ينسحب من قرية او مكان حتى يضطر الى التخلي عن مكان آخر .

وبعد قتال عشرة ايام ايقن النمر انه امام امر واقع ، وازاء الحقيقة الرهيبة ، فاذا ثبت في مكانه فله بعض الامل ، ولكن اذا تراجع حلت النكبة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، وقضى على الحركة الوطنية . وعليه فقد صمم على البقاء ومتابعة القتال حتى النفس الاخير ، والموت في ساحة الجهاد ، خير من حياة الذل والاستعباد .

ثم عاد الى الوتر الحساس ، واخذ يحمس جنوده فبدأوا يتنافسون بتحديهم الموت واستماتتهم بالدفاع . وصد هجمات العدو .

وقد سقط مصطفى عن جواده ، فتهشمت بعض اضلاعه ، فلم يأبه للامر وظل صابراً مجالداً على قيادة الجيش وقال كلمته المشهورة « هنا ، وفي هذا المكان الذي سقطت به عن ظهر جوادي ، وتهشمت اضلاعي ساقضي على العدو ! هذه ارادة الله !

وفي صباح اليوم السابع من ايلول سنة ١٩٢١ توقف الجيش اليوناني عن الهجوم بعد ما ضعفت فرقة ضعفاً ظاهراً ، وبعد ما

خسر خيرة جنوده واحسن ضباطه وقدايقن الجنرال بابولاس اخيراً ان لا امل بقهر الترك ودخول انقره محفوفاً باعلام النصر ٠

ولا حظ مصطفى ان الجيش اليوناني قد انهكه التعب واضناه طول الصدام، فغير خطته الحربية وبدلها ، وبعد ما كان مدافعاً اصبح مهاجماً وبعد ما كان يتجنب دخول المعركة الفاصلة والاكتفاء بالدفاع ، اصبح ينازل اعدائه ويكر عليهم كرات عديدة فيتقهقر هؤلاء وينسحبوا بعيداً ٠ وبعد ان دامت المعارك ٢١ يوماً عاد الجيش اليوناني الى خطوطه الاولى في اسكيشهر وافيون قره حصار مذعوراً مدحوراً ٠

وقد قدرت خسائر الترك بعشرة الاف وخسائر اليونان بخمسة عشر الف جندي

<u>في كيليكيا</u> : لقد كانت خطة كمال في كيليكيا ان لايشتبك مع الفرنسويين في معركة فاصلة ، وكانت القوات الفرنساوية قد خسرت في المناوشات العديدة قسماً من جنودها ، ثم حصلت معركة عينتاب وانتهت على غير ما يريده الفرنساويون ، ثم تحقق لديهم ان البقاء في تلك البلاد النائية والجبال الشامخة ، والاراضي الوعرة يقتضي له جيش عرمرم ، وهـذا ما قرره الماريشال فوش

بقوله : ان قهر الترك يحتاج الى نصف مليون جنـدي . وصرح بريان بعد ذلك بان فرنسا لا تريد الدخول بحرب مع تركيا

والواقع ان فرنسا بحملتها على كيليكيا قد تكبدت خسارة ملياري فرنك وبضعة عشر الف جندي قتلوا في وديان طوروس السحيقة ، وكادت تضيع نفوذها الذي كانت تتمتع به في الشرق الادنى .

معاهدة انقره : وبناء على ما تقـدم ذكره صممت فرنسا على مصالحة الترك فاوفدت فرانكلان بويون حيث عقد مع الترك معاهدة انقره ، تلك المعـاهدة التي اعترفت بها فرنسا بحكومة انقره الوطنية ، كما انها قضت باخلاء كيليكيا واعطاء الترك ما كان بحيازة الجيش الافرنسي من مدافع واسلحة والبسة ، حيث قدرت اثمانها باربعة ملايين ليرة انكليزية ، هذا ولما كانت كيليكيا هذه من اخصب البلاد التركية ومن اغناها فقد استطاعت ان تسد حاجات الجيش وكذلك تطوع فريق كبير لينضم الى الجيش عدا الكتائب المعسكرة في انحاء كثيرة منها

معاهدة قارص : لم تكن المعاهدة التي عقدت مع حكومة اتحاد السوفيات باقل اهمية من معاهدة انقره المذكورة فقد ضمنت

هذه المعاهدة حقوق الترك وتثبيت حدودهم الشرقية ، كما اصبحت ولايتا قارص وأردهان من الاملاك التركية

ولم يبخل الروس على الترك بشيء مما كانوا بحاجة اليه كالمدافع والذخائر والالبسة وغير ذلك

اما القول بان الروس اشتركوا اشتراكا فعلياً بالمعارك التي دارت في الموقعة الكبرى ، وان فرقة روسية وصلت الى انقره بكامل سلاحها ومعداتها ، ثم انضمت الى الجيش الذي اخذ على عاتقه سحق الاعداء فقول تكذبه الوقائع والتاريخ .

الموقعة الفاصلة : ويسمونها موقعة رئيس القواد اشارة الى ان الغازي اشترك في هذه الموقعة اشتراكاً فعلياً حيث كانت تحت ادارته الخاصة ، وتعرف ايضاً بموقعة طوملوبينار

واراد كمال ان تكون المعركة فاصلة، وان يقضي على الجيوش اليونانية قضاء مبرما كي لا يكون للاعداء مجال للاعمال الحربية وامل بدوامها ، واراد ايضاً ان يعمل بكتمان شديد فلا تصل اخبار تنقلات الفرق التركية الى الاعداء ، فكانت الجيوش تنتقل سراً في الليل وتختبيء في القرى وتحت الاشجار في النهار . كما اراد ان يضلل قواد الاعداء فاخذ يصلح الطرق في المنطقة التي تنور ان

يجعلها مقرا لحشد الجيوش، و كذلك النقطة التي تقرر ان تكون مركزاً وقاعدة للهجوم، وستراً للاعمال الحربية امر باصلاح الطرق الاخرى الممتدة على طول الجبهة، ونقل مقر القيادة العامة الى (قوجه تيه) كما امر بقطع كل المواصلات البرقية مع كافة المدن.

و كان على كمال ايضاً ان يجتمع الى قواد الجيش و كبار ضباطه فارسل يدعوهم لحضور المباراة في كره القدم. وعندوصولهم اخذ يشرح لهم الخطة الحربية او اللعبة الحربية التي كما سماها وعين لكل قائد اهدافه كما امر بكتمان كل شيء عن الضباط والجنود.

و كانت الجيوش اليونانية معسكره في افيون قره حصاره ودوملوبينارو كان بين هذين الموقعين قوات احتياطية كبيرةو كان جناح العدو الايمن في جهات (مندرس) والجناح الايسر في شمال بحيرة ايزينق وجنوبها، ويمكننا ان نقول ان الجبهة اليونانية كانت ممتدة على خط طويل من بحر مرمره الى ماندرس.

و كان يتألف الجيش اليوناني من خمسة عشر فرقة عدا الفرق الاحتياطية المرتبطة بالجيش. و كان الجيش التركي يتألف من ثمانية عشر فرقة منها ثلاث فرق خيالة ويمكن القول بان

عدد الجيشين المتحاربين كانا متساويان بعدد الجنود والبنادق فقط ولكن الجيش اليوناني كان متفوقاً بالمدافع الرشاشة والمدافع الضخمة والطيارات ووفرة الذخائر ووسائل النقل والادوات الفنية وكانت كل هذه المعدات من احدث الاسلحة وافتكها ، وقد صنعت باشهر مصانع الاسلحة في العالم .

وشيء آخر ، ان المواقع الذي اتخذها الجيش اليوناني وحصنها جعلها قوية جداً بحيث يتعذر على الجيش التركي المهاجم ، نظراً لقلة مدافعه وذخائره ، ان ينالها بسوء ، أضف الى ذلك ان الجيش اليوناني مهمته الدفاع عن الاماكن المستحكمة التي حصنها ، على ان هدف الترك هو ان يزعزعوا ويزلزلوا هذه المواقع ويمزقوا حاميتها وهذا ما جعل ضباط هيئة اركان حرب الانكليز عند زيارتهم للجبهة اليونانية ، ان يصرحوا بشيء من الفخر والارتياح . بان المواقع والخطوط اليونانية الحصينة لا يمكن ان تؤخذ !

الساعة الرهيبة : في الساعة الخامسة والنصف من صباح ٢٦ آب سنة ١٩٢٢ بدأت المدفعية التركية دفعة واحدة تصب حممها الجهنمية على حصون اليونانيين ، فدهش هولاء من هذه المباغتة التي لم تكن بالحسبان ، الا انهم استطاعوا ان يردوا الفرق التركية

عدة مرات ، وعند الظهر دخلت الفرق التركية الحصون ونشبت المعركة الهائلة ، بينما كانت فرق الفرسان التركية تقوم بحركة التفاف موفقة ، لقطع خط الرجعة عن اليونانيين ، كما قام جيش ثالث ، بحركة تطويق بعد ما مزق فرقة يونانية كانت آتية لحماية المؤخرة اليونانية فتراجع العدو الى جوار اصلحانلر ، وهناك اصيب الجيش اليوناني باعظم نكبة عرفت في تاريخ الحروب ، حيث محقت جيوش العدو ، وتشتت جنوده ، ووقع القائد العام الجنرال « تريبقوس » مع قواده واركان حربه ، بين آلاف الجنود اليونانية في الاسر .

وعند ذلك وقف البطل كمال وقفته المعهودة ، وخاطب جنوده بكلمته المشهورة :

« ايها الجنود ! لقد مزقنا العدو وقضينا عليه .. ان هدفكم الاول البحر الابيض ... الى الامام ! »

وفي الوقت ذاته كرت الفرق المولجة بضرب الجناح الايسر فسحقته سحقاً واحتلت اسكيشهر وطاردت العدو حتى شواطيء مرمره .

وظل الجيش التركي يسير مدة عشرة ايام كاملة ، ومع ذلك

فلم تكن ترى احداً يتثاقل في مشيته ، او يتأخر عن رفيقه،وكانت الاطعمة توزع عليهم في طريقهم بحيث يحس الناظر اليهم انه يشاهد ما كنات تمشي لا جيشاً يزحف .

وفي اليوم التاسع من ايلول دخلت الفرق التركية الى ازمير تحفها الرايات وقد اقيمت اقواس النصر وازدانت المدينه بالازهار والاعلام ، واخذ الناس يحتشدون في الساحات العامة،ينشدون ويرقصون ، وقد تعالت اصوات الابتهاج من كل جانب وهم في حالة ذهول لا يدرون ما يصنعون .

ثم امر كمال فسارت وحدات الجيش ووجهتها المضايق واستانبول حيث كان الحلفاء يحتلونها ، وخشى الحلفاء ان يبداء الصدام بينهم وبين الجيش التركي فطار فرنكلان بويون الى ازمير يرجو كما لا ان يأمر جنوده بالوقوف فاشترط لذلك عدة شروط فقبلها

معاهدة مدانية : هلعت قلوب الانكليز عندما شاهدوا الفرق التركية قريبة من المضايق واستانبول، وبدأت المخابرات اللاسلكية بين الجنرال هارنجتون ولندرا واظهر الانكليز بعد تردد ومحاولات شأنهم في كل الامور ، رغبتهم بالمصالحة فعقد مؤتمر مداينة برآسه

عصمت باشا ، وعضوية الجنرال هارينتجون عن انكلترا ، والجنرال شاربي عن فرنسا والجنرال مونيه للي عن ايطاليا وكان من مقرراته الحاق تراقيا رسمياً بوطنها الاصلي تركيا .

ولقد مثل عصمت باشا دوره في هذا المؤتمر خير تمثيل ، حيث تظاهر بالصمم ، فكان يسمع كل المحادثات التي توافق مصلحة بلاده ، والتي كانت تحفظ مقامها وهيبتها ، كما انه كان لايسمع او هو لا يريد ان يسمع ما يدور من الاحاديث الرسمية والقررات التي لا توافق مصلحة بلاده ، والى القارىء مثلاً من ذلك يرينا دهاء هذا القائد الكبير ، كان من جملة الاحاديث الرسمية التي دارت في هذا المؤتمر ان تبقي عدة مناطق مجردة من السلاح بين الجيشين الانكليزي والتركي خشية الاحتكاك ، وقد تظاهر عصمت بانه يقبل بهذا الشرط ، الا انه في الليلة ذاتها تقدمت فرقة بكامل معداتها ومدافعها واحتلت هذه المناطق التي تطل على الدردنيل والتي ترى قيادة الجيش التركي احتلالها لازماً فغضب القائد الانكليزي واعتذر عصمت بان الابحاث التي دارت بالامس لم تشمل هذه المنطقة وانما تشمل غيرها .

الهجوم السلمي : لم نسمع في التاريخ بهذا النوع من الحروب الا في ايام انعقاد مؤتمر مداينة ، حيث رأت القيادة التركية العامة ان الشقة الواقعة بالقرب من البوسفور يجب ان تكون بيدهم ، ولكن كيف يمكن احتلال هذه المنطقة وفرقة انكليزية بكامل معداتها تحتلها ، وكيف يمكن للجيش التركي ان يحتلها يستولى عليها ويطرد الانكليز منها (بلطف) ! دون ان يسبب هذا الاستيلاء بعضاً من الحوادث التي توجب الاشتباك مع الانكليز ! فكرت القيادة العامة بكل ذلك ، واعطت الضباط والجنود الاوامر والتعليمات اللازمة ، ثم قامت الفرقة التركية منكسة سلاحها وراحت تتقدم صوب خطوط الانكليز ، فارتبك هؤلاء بما يجب ان يفعلوا ، وراحوا يخابرون القيادة العامة في استانبول ، وكان الترك في هذا الوقت قد وصلوا الى الخطوط الانكليزية ، وجلسوا باسلحتهم مع العساكر الانكليزية جنباً لجنب !

وهنا يثور القائد العام الانكليزى الا ان عصمت باشا استطاع ان يقنعه معتذراً بصممه ووعده (بمجازاة) قائد الفرقة ! حيث فعل ذلك دون استشارة المقر العام للقيادة !

مؤتمر لوزان : تصفح ايها القارئ الكريم التاريخ العثماني فلا تجد فيه انتصاراً واحداً للسياسة التركية ، كما انتصرت فيه سياسة تركيا الكمالية في مؤتمر لوزان .

والواقع ان تركيا كانت تخسر دائماً على الطاولة الخضراء ما كانت تربحه في ساحة الوغى .

وكان يظن الناس ان مصطفى رجلاً عسكرياً فحسب ، وكذلك عصمت غير ان الوقائع السياسية اظهرت ناحية جديدة من نواحي عبقرية مصطفى ودهاء عصمت .

وفي اليوم الواحد والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ اجتمعت وفود الدول المؤلفة من انكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان واليونان ورومانيا ويوغوسلافيا في لوزان ، الا ان الوفد التركي أصر على اشتراك جمهورية السوفيات وحكومة الكرج ، عند البحث في قضية المضايق ، فرضي المؤتمر . وكان رئيس الوفد التركي قائد الجيوش الغربية عصمت باشا .

وكان رئيس الوفد الانكليزي اللورد كرزن العالم الاخصائي بشؤون الشرق . وهو يعد اعظم ثقة في السياسة الشرقية بانكلترا ، وللورد مؤلفات عديدة عن الشرق ، وقد كان نائباً عن الملك

في الهند ، وساح في كل انحاء الشرق ، كما زار الصين من اقصاها الى اقصاها ، وله في السياسة جولات ، وآرائه محترمة ، وقوله فصل الخطاب .

اما ممثل فرنسا فقد كان من المنتظر ان يكون فرنكلان بويون الذى جاء الى ازمير بعد دخول الاتراك اليها والذي توسط بعقد صلح مدانية ، غير ان الحكومة الفرنساوية عينت مكانه مسيو بارار الذي لم يكن صديقاً للترك ، وعينت ايضاً المسيو بومبار الذي كان سفيراً لدولته في استانبول في زمن السلطنة العثمانيـة ، و كان ولا شك من اولئك الذين يفضلون السياسة الملتوية ويسيرون على الاساليب الاستعمارية القديمة .

وكان يمثل ايطاليا السنيور كاروني والسنيور مونتانيا ، ولم يكن لهما في ايطاليا نفوذ كبير .

اما المعاهدات التي وقعتهـا كل من المانيـا والنمسا والمجر وبلغاريا وتركيا عند انتهاء الحرب العامة فلم يكن يسمح لوفود هولاء الدول بالمناقشة او الدفاع عن قضية ما ، بل كان كل وفد يصل ليمضي شروط المدنة وهي جاهزة ومعاهدة الصلح وهي مكتوبة

دون ان يسمح لاحد بابداء ملاحظة، فضلا عن الاعتراض والدخول في مناقشات .

اما مؤتمر لوزان فيختلف كثيراً عن المؤتمرات التي عقدت بين الحلفاء واعدائهم ، ففي لوزان كان عصمت باشا ينتصب خطيباً ، ويفند اقوال الخطباء ، ويعترض على اقتراح الرؤساء ، ويجادل الاخصائيين بمختلف الامور السياسية ، والمالية ، وحماية الاقليات ، وعندما يرى تمسك الدول بارائهم ، ويتضح لديه ما يخفونه في صدورهم من الضغينة والحقد ، وحب الانتقام والدس ، ويعلم ما ترمي اليه اهدافهم من بعض مواد شروط الصلح التي يقترحونها والتي تمهد للدول الاجنبية مداخلتهم في شؤون تركيا الداخلية ، اجل عندما يتضح له ذلك كان يغادر لوزان فوراً ويعود الى بلاده .

وهذا ما حدث ، فقد انقطعت المفاوضات وانفض مؤتمر لوزان بتاريخ ٤ شباط ١٩٢٣

وكان عصمت في اثناء انعقاد المؤتمر يرسل التقارير الضافية والبرقيات المتتابعة الى الغازي ، حيث صدر كمال امره الى مساعديه واعوانه ان يسلموه البرقيات والتقارير التي تصل من لوزان ،

في اي ساعة من وصولها ، حتى كانوا يوقظونه احياناً ليسلموه البرقيات .

اما القضايا التي كانت تدور عليها المناقشات فهي قضايا الحدود ، الاراضي ، حماية الاقليات ، تحديد القوات التركية في تراقيا واستانبول ، حرية المضايق ، زيت الموصل ، الديون العمومية ، الامتيازات الاجنبية ، مناطق النفوذ الاقتصادي ، الخطوط الحديدية .

والواقع ان مهمة عصمت في هذا المؤتمر ليست سهلة ، بل هي على جانب عظيم من الخطورة ، وحق الاجنبي بالتدخل بشؤون البلاد التركية اصبح واضحاً ، حيث كان السلاطين قد منحوا الامتيازات الاجنبية لقاء المحافظة على هذا القطر او ذالا ، وجعلت كل دولة تقتضي ثمنا لهذا الضمان توسعاً في هذه الامتيازات يسمح لها بغزو سلمي لا اعتراض من جانب الدول الاخرى عليه باكثر من مطالبتها تركيا بمثله ، واغتبط الحلفاء العثمانيون لقصر نظرهم بهذا الثمن الذي حسبوه طفيفاً ، لذلك انقلبت الامتيازات الاجنبية التي كانت من قبل ضمانا من الحكومة التركية لحرية الاجانب ولعدم اعناتهم حقوق سيادة لهؤلاء الاجانب وللدول التي تزح

هؤلاء الاجانب الى تركيا منها ، كانت غايه مـا يطمع الاجنبي من حماية الامتيازات قبل هذا التوسع فيه ان لاتفرض عليه ضرائب غير ما يفرض على العثمانيين وان لاتقتضي هذه الضرائب بوسائـل العنف والعسف فازال هذا التوسع حق الدولة في فرض الضرائب على الاجانب الا ان ترضى دولهم .

كانت التجارة والربح منها كل ما يطمح الاجنبي الوافـد الى البلاد العثمانية فيه ، فاصبحت مزاولة المهن الحرة ثم اصبح انتشار المدارس بعض ما لهؤلاء الاجانب ولدولهم من حقوق وسيادة تحد السيادة العثمانية ، كان الخليفة الاسلامي حامي حمى الملة والدين في بلاده ، فاصبح التبشير المسيحي بعض الحقوق التي تكفلها الامتيازات الاجنبية في حدود بلاد الدولة . ويقع هذا ويقع اضعاف برضـا الخليفة التركي وهو به مغتبط لانه الثمن الذي حسبه متواضعاً لكفالة الدول الاوروبية سلامة اراضيه العثمانية .

وعلى ان ما تناله الدول الاوروبية من حقوق في تركيا برضا الخليفة العثماني ، يمتد باسم الاسلام الذي يقوم على حمـايته الى بلاد العالم الاسلامي كله ، حتى مالم يكن منها تابعاً لتركيـا . ومع فداحة هذا التغلغل في شؤون الدول الاسلامية ، هذا الاقتطاع

من سيادتها ، فداحة سنعود الى بيان بعض آثارها في غير هذا الموضع فقد اذعنت هذه الدول والحكومات الاسلامية للأمر الواقع ولم تقم الشعوب الاسلامية من جانبها بشيء من رد الفعل ضده ، بل بل ظل هذا التدخل باسم الامتيازات يستفحل آثاره ، والدول والشعوب الشرقية ، عنه لاهية بل به راضية ، غافلة عن النتيجة المحتومة التي لا بد من ان تترتب عليه !

فالخطوط الحديدية في تركيا مثلاً كانت اجنبية وشركات المياه والنور والتراموای والمرافئ اجنبية ايضا ، والمصارف اجنبية ، وبعض ما يستخرج من معدن الفحم بيد شركة اجنبيه ، هذا عدا عن الملايين من الليرات الذهبية التي اقترضتها الحكومات العثمانية من الاجانب ايضا .

فاذا عرف القارئ كل ذلك وقدره حق قدره ، فاننا نرى مصطفى كمال وصحبه ارادوا ان ينسفوا هذه الشركات نسفاً وان يضعوا بينهم وبين المطامع الاجنبية حاجزاً لا يتعدونه ، وسداً لا يستطيعون اجتيازه ، وفي هذا ما فيه من الصعوبات الجمة والمخاطر الكثيرة كما لا يخفى .

وبناء على ما تقدم فلا نعجب اذا انقضى مؤتمر لوزان على لا

لاشيء ، وان ترجع الوفود الاجنبية الى بلادها حانقة ، حاقدة ، على تركيا .

على ان النقاط المهمة التي كانت سبباً للخلاف هي :

١ — مسألة الموصل

٢ — قضية مقابر الجنود الانكليز الكائنة في اري بروني ، واستملاكها من قبل الانكليز

٣ — اصرار الدول الاجنبية على ان لا تتجاوز القوات التركية المسلحة في تراقيا عن ٢٠ الفاً من الجنود

٤ — القضايا العدلية

٥ — طلب الحلفاء واصرارهم على ان تدفع تركيا ١٥٠ مليون ليرة ذهباً مصارفات الاحتلال

٦ — اعتبار المقاولات التي عقدت بين السلطنة العثمانية والحكومات الاجنبية كانها صادرة عن حكومة الكماليين

٧ — الاعتراف بحق الشركات الاجنبية التي قامت بمد الخطوط الحديدية في تركيا ، وكذلك تحويل امتياز الشركة الالمانية التي قامت بمد خط حيدر باشا بغداد الى الحلفاء

٨ — الغاء الغرامة الحربية التي اصرت تركيا على طلبها من

اليونان لتعمير البلاد والقرى التي خربها الجيش اليوناني

٩ — قضية الديون العثمانية

وبعد انقطاع المفاوضات في مؤتمر لوزان ، عاد فاجتمع مرة ثانية بتاريخ ٢٣ نيسان عام ١٩٢٣ واختتم الجلسات بتاريخ ٢٤ تموز من السنة ذاتها ٠

وفي كل هذه المدة التي اجتازتها السياسة ، كان يقف السياسي التركي يقارع الحجة بالحجة ، ويدحض التهم ببراهين ، ويغمز بطرف خفي مهدداً متوعداً من وراء الستار!

فتخفف المعارضة من غلوائها ، وتتقهقر ثم تبلى بالصمت والسكون ، وتقبل بالامر الواقع ٠ على ان تعيش تركيا حرة مستقلة ، لافضل فيها للاجنبي ولا امتياز، الكل سواء بنظر القانون اما الاقليات فلا شأن لاوروبا بها ، هي ستعامل معاملة عادلة ، واما تعيين الخبراء الاجانب الماليين والقضائيين فلا تقبله تركيا ، واما لجنة جامعة الامم المنوي ارسالها لمراقبة الحالة في تركيا فضرب من من الاوهام ، اما اعادة تنظيم جيشها واسطولها وعدد فرقه وقطعاته فهذا لاشأن لاوروبا به ولا سلطان لها عليه ٠ حينئذ عندما يقبل الحلفاء بذلك ، تتبدد الغيوم المكفهرة في سماء لوزان ، ويخرج

عصمت باشا من المؤتمر هادئ الاعصاب ،بتسماً ابتسامة الظفر، ويرجع الى رئيسه مصطفى ، وقد هدم المؤامرة الكبرى التي ما برح المستعمرون يدبرونها للترك منذ اجيال . ويسجل التاريخ انتصاراً سياسياً للشرق على الغرب للمرة الاولى رغم انفه .

وكانت نتيجة هذه الانتصارات المتسلسلة في ساحات الوغى، ومؤتمر لوزان ان انهارت وزارة لويد جورج ، لجهلها حقيقة قوي الشرق الكامنة . واذا كان لويد جورج ، اكبر عدو للترك . تتمتع بثقة قومه ، طيلة ايام الحرب ، فذلك راجع ، لما اظهره من ضروب المراوغة والدهاء ، في شتى الامور السياسية الاوروبية اما الحملات المتتابعة ، التي جردها على الروس ، واخيراً ارسال الجيوش اليونانية لقهر الترك واستعمار بلادهم ، واجبارهم على قبول المعاهدات الجائرة، كل ذلك باء بالفشل المريع .

العقل الجبار : ان النفوس العظيمة تأبى الضيم منذ نشاتها فهي تحاول جهدها التغلب على كل الصعاب التي تعترضها ،تحاول ان تظهر مواهبها و كفاياتها ، وليس ما يساعد على ذلك سوى الاضطهاد الذي تلقاه والنظام الذي تتفيأ ظلاله وترعاه .

والواقع ان الابن اليتيم ينبغ ويتعلم اكثر من ذلك الذي تحيط

به رعاية الاب وحنان الام ، حتى ذلك الذي فقد امه واخذت زوج ابيه تضطهده ، وتذيقه كافة انواع البلاء ، وتقرب الى نفسه كل اسباب المكاره ، تجد ان لهذا الاضطهاد اشد الاثر في نشأته وتكوينه في نفسيته ونزعاته ، حتى انك لتراه وقد فاق باقي اخوته وحاز قصب السبق عليهم ، سواء كان في مضمار العلم او الذكاء .

فاذا كان الحال كذلك في نفسية الطفل الوادع والولد الصغير الذي ينشأ في اسرة ابيه ، فحرى بذلك (الولد مصطفى كمال) الذي تربى في محيط استبدادي وتعلم في محيط قهري ورأى اخوانه وقومه وعشيرته يقاسون العذاب أشكالاً ، والاضطهاد الواناً ، والزمن يدور دورته ، والايام تعمل عملها وهذا الولد ينمو ويكبر وكلما نمى و كبر اصبح اقدر على تفهم معنى الحياة ، وادراك معنى الرق وتفهم معنى الاستبداد ، فيشعر متأثراً ، ويعمل مجاهداً ويفكر دائماً ويحمل علم الثورة ويخوض المعامع والحروب ، حتى تبوئت هذه النفس الكبيرة ، ما كانت تبتغيه من حرية واستقلال ، وزعامة ومكانة ، ومجد وسلطان .

هذا كمال قاهر الحلفاء في الدردنيل ، وساحق الجيوش اليونانية على ضفاف سقاريا وهضاب طوملوبينار قد انشأ تركيا جديدة

وبعثها بعثاً جديداً وخلقها خلقاً جديداً

وبعدما تحررت تركيا من قيودها ، ادرك الغازي قيمة العلم فانشأ الكليات والمدارس الفنية ، كما انه عني بمكافحة الامراض المتوطنة كالملاريا ، ونظم شؤون الادارة الحكومية تنظيماً رائعاً وشهر حرباً عواناً على الرشوة التي نخر سوسها عظام رجال الدولة العثمانية ، فحكم بالحبس على وزير كبير لارتكابه الرشوة ،وعمد الى الزراعة فنشطها وساعد فلاحيها، واسس قرية بالقرب من انقره لتكون انموذجاً يقتضي الشعب بعمله ، واسس المصانع والمعامل ومد الخطوط الحديدية الى اقصى البلاد البعيدة والقرى النائية ، وعزز قوى الجيش باحدث الاسلحة العالمية ، واقواها وافتكها ، وبني اسطولا جوياً يضارع اعظم اساطيل العالم، والدول الاجنبية اليوم تحترم تركيا وتخطب ودها، وتخشي باسها وصولتها ، حيث باتت مدار الحركة السياسية في البلقان ، وقد مهدت بعد سعي كبير ، وجهد عظيم للاتحاد الشرقي ، وبناء على ما تقدم ، ونظراً لما لتركيا من المركز الجغرافي الممتاز اصبحت اليوم تعد عاملاً من عوامل السلام العالمي .

فلا عجب بعد ذلك اذا رأينا الدول الاجنبية تمثل فيها بسفراء

لا بوزراء مفوضين ، وان نرى الملوك والعظماء يتسابقون لزيارة كمال والتودد اليه بعقد المحالفات معه ، بعد ما أصبح اسمه ملء السمع ملء البصر ، وبعد ان فتح على امته ابواب الرخاء ، وافاض على بلاده حلل العز والكرامة ، وبعد ان جعل لدولته مقاماً ممتازاً في صدر الوجود .

قامت جريدة الديلى اكسبرس من امهات الجرائد الانكليزية واقترحت استفتاء على قرائها لمعرفة ارائهم الخاصة باعظم رجل في العالم . فجاء فيها باكثرية الاصوات الساحقة ، ان اعظم رجل في العالم على الاطلاق هو كمال اتاتورك رئيس الجمهورية التركية

Mustapha Kemal the Greatest Man in World

Stalin: A peasant, suspicious, intolerant.

Hitler: A quaint, lovable person.

Mussolini: A brilliantly clever megalomaniac.

Mustapha Kemal: The greatest man in the world.

played to sleep by selections fro
Beethoven.

"I remember asking him once whe
had most moved him in his life. H
said it was the death of his mothe
He regards the women of German

قامت جريدة الدايلي اكسبرس من امهات الجرائد الانكليزية باستفتاء
عام لمعرفة اعظم رجل في العالم ووردت الاجوبة الى دائرة الجريدة التي اعلنت
بان مصطفى كمال هو اعظم رجل في العالم



من العظماء الذين زاروا تركيا سمو الامير عبد الله

وجلالة ملك انكلترا .

اعلان الجمهورية

في التاسع والعشرين من تشرين ثاني عام ١٩٢٣ قرر المجلس الوطن الكبير اعلان الجمهورية وانتخاب كمال اتاتورك رئيساً ، ولقد كانت جميع الاعمال التي قام بها الزعيم الاكبر ، من مدنية واجتماعية وعسكرية ، وجميع القرارات التي اتخذت ترمي الى غرض واحد ، وهدف واحد هو تحرير تركيا من الاسر والعبودية ، واعادة استقلالها ، واعلاء منارها والسير بها في طريق السعادة والكمال .

وقد دعى الغازي لاداء اليمين ، وبعد ادائه القى هذه الكلمة:

ان هذا المقام ، مقام رياسة الجمهورية ، تتمثل فيه فضيلة الشعب واستقامته واصابته ، واني لمدرك كل ذلك بقلبي ووجداني ، ملم تمام الالمام بما تتطلبه هذه الرياسة من الواجبات الصعبة العظيمة ، بيد اني سابذل الجهد لان اقابل هذه الثقة ، التي تدل على ان الشعب المجيد ، يقدر مساعينا المتواضعة الخالصة بكل سخاء وكل كرم بان اسعى لخدمته خدماً كثيرة .

تمهيد

موقع تركيا الجغرافي : موقع تركيا الجغرافي هو المكان الذي تتلاقى فيه قارة اوروبا باسيا . فالقسم الاوروبي هو تراقيا الشرقية ، والقسم الاسيوي هو اسيا الصغرى او الاناضول وتبلغ مساحة تركيا السطحية ٧٧٢٣٤٠ كيلومتراً مربعاً منها ١١٧٠ كيلومتراً مربعاً مستنقعات تعمل الحكومة على تجفيفها و ٨٤٣٤ كيلومتراً مربعاً بحيرات .

حدودها وشواطئها : يبلغ طول حدود تركيا في كل الجهات ٢٤١٨ كيلومتراً موزعة على الوجه التالي :

طول حدودها مع بلغاريا ٢١٩ كيلومتراً ومع اليونان ١٧٢ كيلومتراً ومع الروسيا ٦٠٢ كيلومتراً ومع ايران ٣٩٠ كيلومتراً ومع العراق ٣٨٩ كيلومتراً ومع سوريا ٦٦٦ كيلومتراً ، ومساحة تراقيا وحدها ٢٣٩٧٥ كيلومتراً .

واما طول شواطئها البحرية فقد بلغ ٣٤٥٥ ميلا بحريا

طبيعة اراضيها : ينقسم الاناضول الى سطحين مائلين فالسطح الاول يعلو ٨٠٠ مترا عن سطح البحر ، ويعلو الثاني ١٢٥٠ مترا.

واعلى قمة في الاناضول هي سلسلة جبال اولوداغ ، وهـذه السلسلة هي بمثابة حاجز طبيعي بين بحر مرمره والاناضول ، وجبال ارارات على حدود روسيا وايران حيث يبلغ ارتفاعها ٥٢١١ متراً والجبال الشرقية ترتفع من ٣٠٠٠ الى ٣٥٠٠ متر

ارتفاع مدنها : والى القارئ تفصيلاً عن ارتفاع بعض البلدان المهمة عن سطح البحر :

ارضروم ١٩١٥ متراً وسيواس ١٣٤٠ متراً وقونيـة ١١٨٧ متراً وقيصرى ١٠٩٥ متراً وانقره ٨٧٠ متراً واسكيشهر ٧٠٠ متراً وآيدين ٦٥٠ متراً واماسية ٤٣٣ متراً وبورسه ٣٠٥ امتار ، وبك اوغلى ٨٨ مترا وطرابزون ٥٨ مترا وادرنه ٤٠ مترا.

انهارها : الدجلة والفرات ينبعان من اراضيها ويصبان في خليج البصره ، وانهر جوروخ ، يشيل ايرماق ، قيزيل ايرماق ، وسقـاريا تصب في البحر الاسود . ونهر صغيرجق يصب في بحر مرمره . و كوجوك مندرس وبيوك مندرس يصبان في بحر ايجه ، وسيحان وجيحان يصبان في البحر الابيض المتوسط .

مدنها الشهيرة : عاصمة تركيا هي انقره والمدن الشهيرة هي : استانبول ، ازمير ، اطنه ، ادرنه ، قونيه غازي عينتاب اسكي شهر ، قيصرى ، سيواس ، ديار بكر ، صامسون ، ارضروم مغنيسا ، طرابزون ، مرعش ، ملاطية ، باليكسر ومرسين .

تشكيلاتها الادارية : بعد حرب الاستقلال اصبحت تركيا جمهورية ، وتدار حكومة الجمهورية من قبل المجلس الوطني الكبير ويحق لسائر الاتراك من ذكور واناث ان ينتخب اعضاء مجلس الامة ، شرطاً ان يكون قد بلغ الثمانية عشرة من عمره ، ولا مانع من انتخاب النساء اعضاء في المجلس ايضاً .

اما مدة الانتخاب فاربع سنوات ورئيس الجمهورية واعضاء الحكومة كافة مسؤولون امام المجلس . ورئيس الوزراء هو الذي ينتخب اعضاء حكومته

وتتألف الوزارة من رئيس الوزراء ووزير العدلية والداخلية والخارجية والصحية والمالية ، والمعارف العمومية والدفاع الوطني والزراعة والنافعة والانحصارات والجمارك . وترتبط دائرة الامن العام العمومية بوزارة الداخلية ، كما ان ادارات البريد والبرق ودائرة الخطوط الحديدية مرتبطة جميعها بوزارة النافعة كما ان محكمة

التميز مرتبطة بوزارة العدلية

نفوسها : بلغ نفوس تركيا بموجب احصائية سنة ١٩٣٥ ذكور ٧٩٧٤٩٢٥ و ٨٢١٣٨٤٢ اناث فيكون المجموع ١٦١٨٨٧٦ نفساً وكان نفوس تركيا سنة ١٩٢٧ و ١٣٦٤٨٢٧٠ نفساً فتكون الزيادة في مدة ثماني سنوات ٢٥٤٠٤٩٧ نفساً ويصيب الكيلومتر الواحد ٢٠ نفساً .

ويلاحظ من هذه الزيادة ان تركيا تأتي في الاحصائيات الدولية بعد روسيا فيما يختص بكثرة المواليد .

تقسيماتها الادارية : تنقسم الجمهورية التركية من الوجهة الادارية الى ٦٣ ولاية و ٣٢٨ قضاء و ٤٤٠٠٠ قرية .

ميزانيتها : وللقارئ جدول يوضح كيفية توزيع الميزانية على الاعمال المختلفة :

	ليرات تركية
المجلس الوطني الكبير	٢٩٠١٤٨٠
رآسة الجمهورية	٤٠٠١٠٠
ديوان المحاسبة	٥٨٩٥٩٠

	ليرة تركية
رآسة الوزراء	١٢٤٦٢٤٠
شورى الدولة	٢٢٠٩٠٠
مديرية الاحصاء	٣١٢٢٠٠
رآسة الشؤون الدينية	٦٠٧٦٣٠
وزارة المالية	١٧٧٥٩٧٥٠
الديون العمومية	٤٥٧٢٨١٠٠
دائرة الطابو والكاداستر	١٢٤٨٩٩٠
الجمرك والانحصارات	٥١٠١١٦٠
وزارة الداخلية	٤٥٣٨٧٩٠
مديرية المطبوعات	١٣٦٣٩٠
مديرية الامن العام	٤٥٣٨٧٩٠
الجاندرمه	٨٨٧١٩٨٠
وزارة الخارجية	٣١٩٥٧٩٠
الصحية والاجتماع	٥٤٥٨١٨٠
وزارة العدلية	٨٧٩٨٨٨٠
وزارة المعارف	١٠٢٧٠٦٩٠

	ليرات تركية
وزارة النافعة	١٤٦٦٠٧٩٠
وزارة الاقتصاد	٤١٩٠٩٠٠
وزارة الزراعة	٨٠٤٠٨٣٠
الدفاع الوطني	٤٦٣١٤٥٠٠
الطيران	٧٩٠٩٤٧٠
البحرية	٥٧٦١٨٧٠
المعامل العسكرية	٨٠٦٥٢٧٠
دائرة الخرائط	٧٤٥١٧٠
المجموع	١١٢٧٥٥٥٨٠

وقد بلغ دخل الدولة من الجمارك والانحصارات والضرائب وارباح السكك الحديدية وغير ذلك ٢١٦٨٩٠٠٠٠ من الليرات التركية ، فيكون الوفر في الميزانية ٤١٣٤٤٢٠ ليرة تركية كل عام .

والواقع ان اعظم الدول رقياً وغنى تجد الصعوبات الكبرى لايجاد التوازن بين الايراد والمصروف، ومنذ جيل تقريباً والسلطنة

العثمانية تتخبط بفوضى مالية ، وقد كانت المصروفات ، تزيد كثيراً على الواردات . عند ذلك كانت تعمدالى خزائن الاجانب فتستدين منها لتغطية العجز الواقع ، بدلاً من العمل والسعي لايجاد التوازن ، وقد كان الاجانب يفرضون شروطهم فرضاً ، تلك الشروط التي كانت على جانب كبير من القساوة ، فكان ولاة الامر لضعفهم وفساد تدبيرهم يقبلونها مرغمين .



المعارف في تركيا

اذا شئت ان تعرف مستقبل امة فابحث عنه في اطفالها فانهم نتاج الماضي وعنوان المستقبل ابحث عنهم في صحتهم وتربيتهم وفي تعليمهم من يوم يحبل بهم اجنه الى يوم يولدون، ويربون في حجر امهم الى يوم يخرجون من المدارس وينضمون الى الهيئة الاجتماعية اعضاء عاملين ، فعلى صحتهم و كثرتهم يتوقف نمو الامة واحياؤها ، وعلى حسن تربيتهم وتعليمهم يتوقف نجاحها .

— من خطاب لوزير المعارف الاميركية —

هذه قاعدة علمية يرجع اليها علماء الاجتماع في الحكم على مستقبل الشعوب واطفال اليوم هم رجال الغد ، الذين عليهم المعول لانهاض الامة واحيائها والمحافظة على استقلالها ، والسير بها في اوج الحضارة والعمران .

ومعلوم انه لا رقي ولا فلاح ولا فوز ولا نجاح الا بالعلم

الذي اخترق الارض فاخرج منها مكنوناتها ، وحكم في المادة فاستلب منها كنوزها ، وتسلط على البحار فسادها ، وارتد على الجو فحلق في القبة الزرقاء طالباً للناس علواً وكمالا .

وان ما ترمي اليه سياسة المعارف في تركيا ، ان تلقي للوطن برجال اشداء يعرفون الواجب ، ويقومون به ويلتقطون الحكمة وينشرونها بين الملاء ، ويدرسون الفائدة ويعملون بها ، ليقوموا بما يتوجب عليهم نحو بلادهم ، من تامين عزها ، وبقاء مجدها .

المدارس الابتدائية : المدارس الابتدائية على نوعين ، النوع الاول موجود في المدن ومدة الدراسة فيها خمس سنوات ، والنوع الثاني موجود في القرى كي لا يحرم اولاد المزارعين من العلم ، وحيث يكون لهم نصيب وافر من التعليم الابتدائي فقد اسست هذه المدارس على احدث الطرق العلمية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات .

وكانت المدارس في عهد السلطنة العثمانية منقسمة وموزعة تحت نظارة وتفتيش الدوائر الآتية :

١ — دائرة شيخ الاسلام

٢ — وزارة الاوقاف

٣ – مدارس الارساليات غير المسلمة

٤ – المدارس الاجنبية التي تسلحت بسلاح الامتيازات

٥ – المدارس الخصوصية التي لا يجري عليها التفتيش

٦ – وزارة المعارف العمومية

غير ان الحكومة الجمهورية سنت قانوناً بتاريخ ٣ اذار عام ١٩٢٤ جعلت بموجبه هذه المؤسسات كلها خاضعة كل الخضوع لادارة واحدة ، ونظام واحد ، تحت اشراف وزارة المعارف العمومية .

وكذلك صار تنظيم المدارس الثانوية والعالية وجامعة استانبول حيث تتألف من مدرسة الحقوق والطب والعلوم والاداب ، وتوجد ايضاً في استانبول مدارس الفنون الجميلة .

وعندما قابلت احد كبار موظفي المعارف قال لي في حديثه ، اننا نريد ان نمهد السبيل لان يتلقى ابناء البلاد دراسة عملية ، بعد اتمامهم الدراسة الابتدائية كي تؤهلهم للاشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة .

على ان المدارس في عهد السلطنة العثمانية كانت تسعى لاعداد ناشئة تتربع على كراسي الحكم ، غير عابئين بمنبع من منابع

الثروة في البلاد ، وكانت ايضاً تعتبر الاشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة امراً وضيعا .

والواقع ان اهداف برامج التعليم التركي اليوم ترمي الى احترام الاعمال الحرة ، وتشجيع الناشئة على اتخاذها عملاً شريفاً يضمن لها الخير والحياة والسعادة ، كما تضمن للامة ايضاً جميع منابع الثروة .

ويرغب رجال تركيا ان يسيروا على الطريق التي سار عليه الغرب فتحقق لديهم ان من جملة الاسباب العملية التي جعلت الغرب ينهض هذه النهضة العالية ، هو اعتماد افراد الشعب على انفسهم لتحصيل معاشهم ، فقام الخطباء في كل مكان يحثون الناس وخاصة الشباب على كراهية الوظيفة ، والابتعاد عن حياة الكسل والانكماش في المكاتب والدواوين ، وان يضربوا في الارض ، ويعملوا في الاعمال الحرة ، والصنائع المفيدة ، التي عليها مدار رقي الامة وعظمتها .

والمطلع على ثروة البلاد التركية وغناها ، يعلم ما في تربتها من كنوز الفحم والنحاس والحديد ، ويعلم ايضاً عظمة انتاجها الزراعي من القطن والصوف والكتان وهي اهم المواد التي تحتاجها

الصناعات الكبيرة في العالم .

فاذا تيسر للبلاد التركية العدد الكافي من المهندسين الزراعيين والصناع البارعين ، والاخصائيين الفنيين في الصناعة والكهرباء واستخراج المعادن وفي مختلف الصناعات العامة ، اصبح في مقدور تركيا ان تكفي نفسها من انتاجها الصناعي وتعمل على اصدار ما يفيض عن حاجتها الى الخارج .

وهذا ما تعنيه سياسة المعارف التركية ، ولذلك فقد تزايد عدد الطلاب الراغبين في تعلم الصناعات زيادة لم تكن بالحسبان ، وقفز عدد الطالبين عام ١٩٢٣ من ٩٣١ طالباً صناعياً الى ٥٩٢٠ طالب عام ١٩٣٦

اما المدارس الاجنبية فقد كانت تسير على برامج خاصة ولها قواعد واهداف خاصة ايضاً ، ومن هذه الاهداف نشر التعاليم المسيحية ، وكانت هذه المدارس تعتمد في زمن السلطنة العثمانية على الامتيازات الاجنبية ، حيث تغرس في نفوس التلامذة الغير مسلمين بغض الترك ، ويتخذون دروس الجغرافيا وسيلة لتعليمهم ان الشعب التركي شعب غاصب لا بد من اخراجه ، واقصائه عن البلاد ، اما دروس التاريخ فكانت وسيلة لتصوير تركيا كوحش

مفترس ، همه اراقة دماء المسيحيين الابرياء ، وان لا بد من الانتقام ، وهذا ما شاهدنا آثاره عند احتلال الحلفاء للمضايق واستانبول وعند توغل الجيش اليوناني في سهول الاناضول ، وكذلك عند احتلال كيليكيا من قبل الفرنسويين ، فلقد تطوع الالوف من الشبان الغير المسلمين في جيوش الحلفاء وقاتلوا الترك في عقر دارهم . كما انه تألفت عصابات كثيرة من هوءلاء واخذت تعيث فساداً في القرى والبلدان الاناضولية ، اثناء حرب الاستقلال .

ولم تقف اضرار الارساليات الاجنبية عند هذا الحد ، بل اخذ رجال الارساليات يضلون الشباب والفتيات الى تبديل دينهم والخروج عن حرم الاسلام الى بيئة النصرانية .

ولذلك ضاق صدر الحكومة التركية وطلبت من رجال الارساليات ان تخرج عن صبغتها الدينية اولاً ، فقامت قيامة الكثالكة ، واعلنوا انهم لن يستطيعوا ان يمدوا ايديهم الى تماثيل الاولياء والشهداء من النصارى ، وانهم يوءثرون ان يوصدوا ابواب مدارسهم على ان يجردوها من صبغتها الدينية ، ثم ارادوا ان يستعينوا بالدول لتشد ازرهم في مقاومة الحكومة التركية ، انما

اصرت الحكومة على تنفيذ كل ذلك ، وكانت النتيجة ان انزلوا التماثيل والرموز والتصاوير المقدسة من اماكنها واعلنوا بقبولهم الامر الواقع .

وعندما تم للحكومة التركية ما ارادت لم تقف عند هذا الحد بل طلبت ان يدرس بعض العلوم باللغة التركية ، وخاصة التاريخ والجغرافيا ، تلك الدروس التي كان يتخذها الاجانب وسيلة لبث دعاية العداء ، في نفوس الطلاب ، كما شرحنا ذلك آنفا .

ثم افهمت الحكومة رجال الارساليات بان مدارسهم يجب ان تكون خاضعة كل الخضوع لمفتش المعارف العمومية وان لا يجبر المسلمون على تعلم التعاليم المسيحية .

والواقع ان مدارس الارساليات الاجنبية في الشرق ، هي مدارس تبشيرية والموارد التي تعيش منها دينية ايضاً ، فاذا صار تغيير برنامجها من ان تكون مدارس غير دينية حينئذ تفقد حياتها وتصبح بدون فائدة .

وهذه النقطة الدقيقة التي تريد الحكومة التركية ان تصل اليها ، وقد تم لها كل ذلك .

فاذا كانت الجمهورية التركية المستقلة استقلالاً تاماً ، والتي تتمتع بالعز والقوة والسيطرة العسكرية الممتازة . تحقق لديها ضرر هذه الارساليات وخشيت ما قد ينشئ عن وجودها من فتن واضرار ، فراحت تضعف نفوذها ، وترغم رجال الارساليات على قبول شروطها والسير حسب برامجها، فاحرى بنا نحن الضعفاء ان نفتح اعيننا ، ونسير على الطريق التي سار عليها جيراننا .

والبلاد العربية تحسن صنعاً اذا اتخذت لها برنامجاً واحداً ، ووضعت منهاجاً واحداً ، وان تتناول هذه الظاهرة بعين الاهتمام والاعتبار .

تلك مدارس الارساليات التي تخنق العزة القوميـة ، وتميت الروح الوطنية في نفوس الطلاب ، ولا غرو فان هذه البرامج التي كانت تسير عليهـا قبل الحرب العظمى وبعدها ، كانت عبـارة عن طلائع للتبشير الاستعماري في الشرق عامة ، وفي البلاد العربية خاصة .

فعسى ان نأخذ درساً من الماضي ونتعظ بالحوادث وما جرى في تركيا ، ونلاحظ ايضاً ما جرته سياسة المدارس الاجنبية علينا من التفريق ، وبث بذور الشقاق والفساد ، بين ناشئة اليوم

ورجال الغـد .

وطبقت وزارة المعارف التركية سياستهـا التعليمية،وقطعت البلاد شوطاً بعيداً في مضمار الرقي والحضارة ، فالمدارس التجارية الحديثة التي انشئت والتي تخرج منها مئات من الشبان اصبحوا يشتغلون في المراكز الحرة ، وفي المتاجر ويتدربون على ادارتهـا ، وفي ادارة السكك الحديدية والمصارف ، وفي ادارات الماليـة والتجارة والاشتغال بالسمسرة وغير ذلك من الاعمال .

وكذلك اصبحت المدارس الصناعية والزراعية التي تأسست تقوم بكل ما تحتاجه البلاد من ادارة الماكينات والبواخر وقيادة الطائرات ، وادارة المصانع والآلات ، وانشاء الجسور ، ومـد الخطوط الحديدية ، واقامة السدود على ضفاف الانهر ، وكذلك الشباب المختصين في الامور الزراعية فقد قاموا بالقسط الاوفر مما تحتاجه الاراضي الزراعية ، كفحص تربتها ، ومعرفة تركيبها ، ودرس مناخها ومعرفة ما يصلح لزراعتها من انواع الحبوب والبقول والاثمار والاقطان والتبغ وغير ذلك .

ويرى القارئ في هذا الجدول عدد التلامذة الذين يؤمون المدارس في كافة الجمهورية التركية :

عام	١٩٢٣	١٩٣٢	١٩٣٦
المدارس الابتدائية	٣٣٣٠٦١	٥٤٢١٣٦	٦٠١٣٤٥
المدارس الثانوية	٥٩٠٥	٣٠٣١٦	٣٢٤١٥
المدارس الاستعدادية	١٢٤١	٦٨٤٠	٧١١٤
مدارس الصناعة	٩٣١	٤١٥٥	٥٠٢٢
مدارس المعلمين	٢٥٢٨	٥٢٩٣	٥٩٢٠
المدارس العالية والجامعات	٢٩١٤	٤٨٥٣	٥٢٢٠
	٣٤٦٥٨٠	٥٩٣٥٩٣	٦٥٧٠٣٦

وبالمقارنة بين عدد الطلاب في مختلف الاعوام يتضح للقارئ
تقدم المعارف واقبال الناس اقبالاً عظيما على العلم والرغبة الاكيدة
في تشييد دعائم الجمهورية على اسس علمية صحيحة ٠

ولقد كان لانتشار الالعاب الرياضية والفروسية والكشف ،
احسن الاثر في نفوس الناشئة التركية ٠

ولا يسعني ان اشرح للقارئ شرحاً ضافياً عن مقدار
انتشار الاندية الرياضية في مختلف البلاد ٠

ولكنني استطيع القول بانك لا تكاد تجد جريدة سيارة
الا وفيها صفحات عديدة خاصة بالبحث عن الرياضة وانديتها ،
وموعد اقامة حفلاتها ونشر اسماء الفائزين وغير ذلك

٠ وللتدليل على مقدار ما تقوم به الحكومة من الجهود والتشجيع
فقد بنت ملعباً عظيماً في انقره قلما تجد له مثيلاً الا في بعض العواصم
الاوروبية الكبرى ٠ كما انها تقوم بتشجيع النوادي والجمعيات
الرياضية لتقدم للبلاد شباناً اقوياء ورجالاً اصحاء ٠

وكان من جملة المعاهد التي زرتها في انقره «معهد عصمت»
وهو واقع على شارع عظيم من شوارع العاصمه ، وتستقبلك عند
مدخله حديقه رشيقه منسقه بالازهار والرياحين تنسيقاً بديعا ،

وكان بصحبي اديب تعرفت اليه ، وقد شاءت غيرته الا ان يكون لي صديقاً ودليلا .

ودخلنا على رئيسة المدرسة السيدة وسيمة وهي من اديبات الترك ولها في شؤون التربية والتعليم اطلاع واسع ، واختصاص كبير ، وانت تشعر حين تحدثك هذه السيدة عن مدرستها التي تفاخر بادارتها ، بانك بحضرة سيدة انكليزية من الطبقة الارستقراطية برزانتها ورصانتها ، هي تعامل تلامذتها بالحب والعطف والحنان ، كما انها شديدة كل الشدة ، قاسية كل القسوة عندما تبدر من تلميذاتها ما يوجب القصاص .

وافاضت في حديث التربية فقالت ان هدفنا الاول هو ان نرى الفضيلة مجسمة في نفوس فتياتنا .

وهذه المدرسة ، التي تعد من اهم مدارس العاصمة بل من اهم مدارس العالم ، تحتوي على خمس طبقات ، وهي معدة للفتيات اللواتي نلن شهادة الاستعدادية ، واكثر دروسها عملية ، فالفتاة تتعلم كل ما يؤهلها لتكون ربة للمنزل ، من فن الخياطة والتطريز والرسم والكي واصول الطبخ والتمريض والالعاب الرياضية عدا العلوم العالية .

ولقد سررنا مما شاهدناه من الترتيب والتنظيم وسعة قاعات الدروس ،ورحابة غرف النوم و كثرة الحمامات ، اما هذه العناية الفائقة في النظافة فنحن نسطرها للمدرسة بمزيد الاعتبار ·

والمدرسة ليلية وعدد تلميذاتها زهاء تسعماية وتفتح ابوابها للاجانب ايضاً ، فقد شاهدنا فتاتين من العراق واكثر من هذا العدد من القطر المصري ·

ومن البنايات العظيمة المخصصة للعلم مدرسة اتاتورك لتخريج المعلمين، ومدرسة الموسيقى والاوبرا هي من ابدع المدارس وارحبها وهي مبنية على الطراز الحديث ، ولقد آنسنا من لطف مديرها الاديب، واهتمامه بزيارتنا ، ورغبته بمحادثتنا عن معهده ما استحق لاجله الشكر الجزيل ·

وفي المعهد دور واسعة للتدريس واقامة الحفلات الخاصة وهي مرتبة ترتيباً بديعاً ومفروشة فرشاً جميلاً متناسقا ·

وليس من شك في ان نجاح امة من الامم ، وتقدمها في سبل الحضارة معلق على كثرة عدد المثقفين النابغين من ابنائها ، والواقع ان اهداف القائمين بامور المعارف اليوم ان يساهموا في بناء هذه الامة المجيدة على اسس علمية عالية كي يقوم اولئك بما يفرض

عليهم من اعلاء هذه الامة وانتشار هذه الحضارة الجديدة حيث يريدونها شعلة في سماء الشرق .

ولا بأس ان ادلل للقارئ بشي عن هذه النهضة العلمية واثرها في المجتمع والتي تناولت حتى اطفال القرى النائيـة باشد العناية بتربيتهم وتعليمهم ، فقد لاحظت وانا في القطار في طريقي الى ازمير ، ان اطفال القرى يفدون على القطار ساعة وقوفه في المحطات ، وهم يصيحون « غزته ، غزته » ، اي انهم يطلبون الصحف ، فاعتقدت في بادئ الامر ، ان مقصد الاطفال استعمال هذه الجرائد للصر ورزم بعض الحوائج ، غير انني دهشت حين علمت ، ان الغاية كانت الرغبة بمطالعة الحوادث والاخبار ، فخطر لي حينئذ ان اقف بنفسي على مقدار عناية هذه الاطفال ، وعن مدى رغبتهم وشغفهم بالمطالعة ، فسألت احـدهم ، و كان عمره لا يزيد على الاثنتي عشر عاماً ، اذا كان يريد مطالعة الصحف للتسلية وقتل الوقت ، فاجاب بادب : كلا ، ان قصدي ان اتعلم !

وهنا تحقق لدي ان المجهود المعنوي الصادق الذي تحتاج اليه النهضات لنجاحها يبذل في تركيا على خير وجه ، وبكل اخلاص وصدق . وهذا باعث جديد من بواعث الاطمئنان على هذه النهضة

وعلى استمرارها .

حبذا لو قام رجالنا وزعمائنا بجمع المئات بل الالوف من اطفال الازقة المنتشرين في اسواق دمشق وبغداد وحلب وبيروت وفتحوا لهم المدارس فلا تمضي سنوات الا ونرى الامة في طور جديد من حياة علمية ومجتمع راق .

وعند ذلك لا يجد السياح والزائرين الاجانب صبية ذات اثمال قذرة يتقاطرون ويتزاحمون ويلتفون حول الاجنبي لطلب الاحسان والصدقات بل يرون اطفالاً يطلبون الجرائد لمطالعتها والاستفادة من ابحاثها !!

والواقع ان التعليم الابتدائي في تركيا مجاناً ، وهو اجباري ايضاً . والقانون صريح ، هو يجازي المتقاعسين والمتخلفين عن ارسال ابنائهم الى المدارس .

والخلاصة ان حركة التعليم الابتدائي والعالي في تركيا تسير بخطوات جبارة ذلك لان زعماء الترك يريدون ان ينشئوا ثقافة تركية عالية تستطيع ان تحتل مركزها اللائق بين الثقافات الاوروبية الحاضرة .

غرف المطالعة للشعب :

تجد في جميع المدن والبنادر والقرى غرفاً للمطالعة يؤمها افراد الشعب لتغذية عقولهم وتنمية معلوماتهم وحتى يستطيع اولئك الذين تعلموا القراءة والكتابة بالحروف الجديدة مواصلة القرأة والمطالعة دون ان يكلفهم ذلك اى مشقة او أي مصرف وهذه الغرف تابعة لادارة المدارس الشعبية القائمة بنشر الخط الجديد . وقد صرف على تلك الغرف وتربيتها وتأثيثها بسخاء على نحو يتكفل بان تكون هذه الغرف، مهداً لتربية العامة وترقية مداركهم ومنعاً لهم من اسراف اوقاتهم بالتردد على القهاوي وما يشابهها من البيوت المضرة وتوصلاً الى بث الروح الدينية في الشعب

وكل غرفة من غرف المطالعة تحتوي على جميع الصحف اليومية والمجلات والكتب التي تكتب لتثقيف الشعب، بلغة عامية يفهمها وجميع ما ترى وزارة المعارف لزوماً لان يطلع الشعب عليه .

ولا تقتصر هذه الغرف على الذكور فقط بل يؤمها النساء ايضا حتى لا يحرم السيدات من الاطلاع على الآثار المفيدة .

وتلقى من وقت لآخر محاضرات في مواضيع مختلفة تنويراً

لرأي العامة

أما غرف المطالعة في القرى فهى تهتم بالنظر في احوال الفلاحين ومناقشة مسائلهم وتفهيم الفلاحين احوال البلاد واحوال العالم ، ويبذل السعي لبث الاراء السديدة ، والعقائد القومية في نفسه وعقله ، مع القاء المحاضرات التي يفهم بها ماهية الضرائب وماهية الخدمة العسكرية والقوانين الخاصة بالقري والنقابات الزراعية وما اليها مما يهم الفلاح ان يكون ملماً به ٠

ولا يخفى على القارئ اللبيب بان هذه الغرف هي من أهم المساند التي يمكن ان تعتمد عليها الامة التركية لتبلغ نهضتها الكمال ٠



المرأة التركية

بدأت نهضة المرأة التركية منذ وصل الغـازي كمال الى الاناضول وباشر بنفخ روح الوطنية في نفوس الامـة التي هي مدينة اليه بما تحقق على يديه من الاعمال والمشاريع وبما تتمتع بـه اليوم من العز والقوة والسلطان ·

ولم يكن تأثر النساء التركيات من خطب الغازي باقل من حماسة الرجال ولقد ساهمن بقسط وافر من الاعمال الجليلة في ساحات الحروب وفي صفوف النار · كما قمن بجمع التبرعـات والالبسة اللازمة للمجاهدين وحمل الذخيرة ونقلها الى ساحات النار والموت والشرف دفاعاً عن الاوطان ·

فلما كتب لكمال النصر كافاء المرأة التركية بترقية مستواها العلمي والاجتماعي وذلك بمنحها المساواة مع الرجل وتخويلهـا حق الانتخاب في مجلس النواب كما لها الحق بالوظائف المدنية ·

فاندفعت الحركة النسائية في عهده اندفاع السيل لا يصده شيء عن سبيله، وان انصار التقدم انفسهم الذين شعروا من زمن بصدق الحركة الوطنية في غايتها قد ادهشتهم تحمس المرأة التركية في انتهاز الفرصة التي اتاحها لها الغازي .

ومن الواضح ان نهضة المرأة التركية ترجع الى قبل هذا التاريخ الذي ذكرت ولكنها كانت نهضة تسير سيراً وئيدا .

وأول ما بدا من ميول المرأة بعد ان نالت حريتها الحديثة هو رغبتها الشديدة في العلم وسرعان ما فتح الغازى ابوابه لتنهل منه النساء واصلحت برامج التعليم النسائي واقتحمت الفتيات المدارس والكليات والجامعات وصرن يتعلمن العلوم العالية .

والآن نجد نساء كيمياويات يشتغلن في معامل الحكومة ولا شك انه من المعجزات ان نساء تركيا اللاتي لم يكن يعرفن القرأة والكتابة منذ خمسة عشر سنة صارت الآن منهن فنيات وخبيرات في العلوم وطبيبات وطيارات ورؤساء محاكم وهذا ما يدعو الاتراك الافتخار بنسائهم .

هذا والمرأة التركية معروفة بذكائها وفطنتها وحسن ادارتها لبيتها فاذا تم لها ما تصبو اليه من مماشاة الرجل في مختلف

الاعمال التي يقوم بها فحينئذ يتحقق كثير من الآمال التي عقدت عليهن . ولا شك ان الآمال الباقية قريبة التحقيق .

والواقع ان المرأة التركية ساهمت في نهضة المرأة في الشرق ونهضتها هذه جزء من النهضة العامة في تركيا .

لم تكن غاية مصطفى كمال ان تكون نهضة النساء قاصرة على سفور الفتاة وتلقي مبادئ العلوم فحسب ، بل اراد ان تكون المرأة التركية مثالاً أعلى للمرأة الحديثة .

وما اكثر ما نعى علماء الاجتماع والاقتصاد والسياسة والطب على المرأة هذا الانقلاب وذلك التطور في حالها الذى لبثت عليه منذ قديم الازل ، وهو ان مركز المرأة ومكانها هو المنزل ووظيفتها تهيئته للرجل وتربية اطفالهاء ما اكثر ما تشاءموا وتطيروا وهددوا وانذروا ، لكنها سارت في سبيلها لا يثنيها عن السير تهديد او وعيد فماذا كانت النتيجة ؟ اليست الشعوب والممالك التي ادركت فيها المرأة جميع حقوق الرجل ووظائفه ، ووقفت معه جنباً الى جنب في كل الاعمال والحرف ، وساوته في كل الظروف والمواقف والاعتبارات نقول اليست الشعوب التي بلغت فيها المرأة هذه الدرجة هي ارقى شعوب العالم .

هذه بريطانيا اكبر امبراطورية عرفها العالم ، انظر الى مركز المرأة فيها تجدها تجلس في البرلمان للتشريع ، ثم اليست تشتغل في مصانع الفولاذ والصلب ايضاً ، انك لن تفقدها في اي ناحية من من نواحي الحياة العملية او العلمية .

وهذه اميركا اغنى دول الارض واجدها حضارة ومدنية ، للمرأة فيها كذلك في كل نواحي الحياة الصناعية وضروب الاعمال المختلفة المركز المتساوي والمكان المتعادل مع الرجل .

وليس ذلك في اميركا وانكلترا فحسب بل في كل الشعوب الراقية القوية .

واكبر مظهر من مظاهر ارتقاء المرأة في تركيا مجمع الاتحاد النسائي وهو تابع للاتحاد النسوي العالمي .

ولهذا المجمع دار رحبة في استانبول مفروش فرشاً انيقاً ينم كل ما فيها عن ذوق سليم .

واسس هذا المجمع عام ١٩٢٨ ويبلغ عدد اعضائه خمسة آلاف عضو منهم ٤٠٠ في جمعية استانبول والباقي في انحاء تركيا

ويشترط على من تريد ان تكون عضوا فيه ان تكون بالغة الثامنة عشرة من سني حياتها ، وان تكون تركية ايضا .

وتعني الجمعية بكل ما يفيد المرأة ويرقيها ، ففي دارها تدرس الفتيات مجاناً بعض اللغات الاجنبية

وتعقد من حين الى آخر اجتماعات عامة يحضرها الرجال والنساء معاً ويلقي فيها اساتذة الجامعة وغيرهم من الرجال والنساء، محاضرات في الآداب والعلوم والاقتصاد .

وكذلك تقام جلسات فنية يتبارى فيها الموسيقيون والمغنون بالعزف والانشاد .

وتشتري الجمعية كتباً وادوات مدرسية تقدمها الى المدارس الابتدائية لتوزيعها على التلاميذ الفقراء .

وفي العيدين (الاضحى والفطر) تبتاع بذلات واحذية وتقدمها الى صغار المحتاجين كما انها تعين بعض التلميذات الفقيرات على اتمام علومهن في المدارس الثانوية والعالية واخصها مدرسة الخياطات وتشترى دفاتر اشتراك تراموای لتوزيعها بالمجان على الفقراء

والمرأة التركية اليوم على جانب عظيم من الادب والكياسة والحشمة، فاذا رايتها في الطريق فلباسها نظيف وبسيط وقلما تجد هذه الزينه والتبرج اللذان تراهما في شوارع القاهرة وبيروت

ودمشق .

وعادة علك المستكي في الشوارع الشائع بين شبابنا وسيداتنا لا نجد له اثراً في تركيا .

اما عادة تقبيل الايدى فهي باقية في تركيا ، الصغير يقبل يد الكبير ، وتقبيل ايدي الشيوخ فرض تؤديه النساء قبل الرجال فهن يقبلن يد الكبيرات والمسنات في انحناء وخضوع .

ولاحظت ذات مساء بينما كنت في احدى الحدائق العامة ان بعض السيدات هرعن لتقبيل ايدي الامام ولحقن به لاداء صلاة المغرب ، كما انني لم اكن اغشى مسجداً صباحاً او ظهراً او عصراً حتى اجد عدد المصليات مثل عدد المصلين .

رغبت الى احد الادباء في انقره ، ان يجمعني ببعض السيدات الراقيات ففعل ، وكانت السيدة التي تشرفنا بمعرفتها تشغل وظيفة عالية في دوائر العدل ، في محكمة الجنايات هي السيدة ملاحت القاضية .

دخلنا عليها في مكتبها فاستقبلتنا بادب ودعة وكانت ابتسامتها لا تفارق ثغرها ، هي سيدة في الثلاثين من عمرها جميلة الطلعة معتدلة الجسم والقامة ، تظهر على وجهها علائم النجابة

والذكاء ، كما ظهر من حديثها براعتها وسعة اطلاعها وغزير علمها، وراحت تقص علينا شيئاً عن النهضة النسائية في تركيا بشيء من الفخر والاعجاب،وانتقلنا الى حديث المحاكم والمحاكمات فسألناها اذا كانت تتأثر بحكم انوثتها ببعض المظاهر التي تبدو على المحكومين عادةً من علامات الخضوع ودلائل الانكسار، او اذا كانت تأخذها الشفقة والرحمة فتسعى لتلطيف الحكم .

فاجابت ودلائل الحزم بادية على محياها ، كلا ياسيدي ، بل نحن هنا للعدل والقانون ، ولا شيء غير القانون .

وبعد هنيهة ودعنا السيدة ، وتمنينا للامة التركية دوام تقدمها ونجاحها فاجابت شاكرة وراجية لسوريا الشقيقة رقيها واستقلالها !!





السيدة ملاحت القاضيه
في محكمة الجنايات التي
تحدثت الى المؤلف عن
النهضة النسائية في تركيا



الرياضة البدنيه في
تركيا من الامور المهمة
التي اخذت الحكومه على
عاتقها تدريب الاحداث
عليها ونرى في الرسم
تلميذات أحدى المدارس
يقمن بالتمرينات
الرياضية



GAZI HZ. ŞAHINŞAH HZ. ERINE ANKARAYI GOSTERIR KEN



الصورة الاولى : ترينا جلالة شاه ايران اثناء زيارته لفخامة كمال اتاتورك

الصورة الثانية : هذه الصورة اخذت لرئيس الجمهورية التركية اثناء المناورات الحربية التي اقيمت اكراماً لضيف تركيا العظيم

المرأة «الجندى»

لايريد كمال الا ان تكون تركيا قوية في كل شيء قوية في ماليتها قوية في زراعتها وصناعتها قوية في جيشها وأسطولها.

وكمال وهو القائد الباسل والسياسي المحنك يريد ان يكون لتركيا جيشاً يضارع اعظم جيوش العالم قوة وتنظيماً وسلاحا وهو يحسب ويهيء لتقلبات الايام والليالى .

ويريد ايضاً ان يجابه اعدائه بقوة لم يرو لنا تاريخ تركيا مثلها اذا ماحم القضاء ، وادلهم الجو ، واعلنت الحرب ، هو يريدان يحشد كل الرجال والشباب في خطوط النار واما النساء فتعمل وراء جبهة الحرب ، كالقيام بتأمين المخابرات التلفونية واللاسلكية بين مختلف الجيوش والقيادة العامة ، وبقيادة الاوتوموبيلات التي تحمل الذخيرة والموءن ، وطهي الطعام للجيش والضرب على الآلة الكاتبة ومعالجة الجرحى والمرضي ، وصنع الذخائر والاسلحة ،

وادارة القطارات والمحطات ، وغير ذلك من الاعمـــال التي يحتاج اليها الجيش .

ويعمل اليوم زهاء خمسين سيدة في الطيران الحربي ، ولقـد برهنت النساء الطائرات في اثناء الثورة على براعتهن وشجاعتهن وبسالتهن ، تلك البسالة والتضحية التي يحق للامة التركية الناهضة ان تفاخر بهما الى حد كبير .

الزراعة في تركيا

البلاد التركية من اهم بلدان العالم ثروة ، واراضيها من اخصب البلاد الزراعية ، والناس فيها يحترفون اكثر الحرف ، ويعملون في اهم الصنات المعروفة في انحاء المعمور .

والواقع ان في تركيا اماكن صالحة للصيد مثل كندا وسيبريا التي تهيم فيها الحيوانات الوحشية ذات الفراء ، كالدب والذئب والارنب البري وابن آوى . وكذلك يحترفون في تركيا بصيد البحر ، حيث شطوطها طويلة ، تستقبل البحار ، وعند المضايق حيث التيار يكثر السمك كثرة هائلة ، فيبيعون قسماً في تركيا ويحتفظون بالباقي حيث يرسلونه الى معمل كاليبولي حيث يحفظ ضمن العلب ، ويباع في كل انحاء تركيا ويصدر الى الخارج ايضاً . ويحترفون ايضاً بالرعى حيث البراري العشبية ،

والجبال النضرة بالكلاء ، ويعود على المملكة من هذه الحرفة الخير الجسيم حيث تباع ماشيتها ، وحاصلاتها الحيوانية ·

ويعملون ايضاً ، بقطع الاخشاب في جهات اطنه وغيرها حيث الغابات الشاسعة من الخشب النافع ·

واما الزراعة حيث الجو صالح ، والتربة جيدة ، والماء متوفر ، سواء بواسطة الامطار او الانهار ، فالاحصائيات الرسمية تثبت ان اكثر من ثمانين في المائة من الشعب التركي يعمل في الارض ، وقامت الحكومة بتقسيم الاراضي الى مناطق عديدة لتعيين النوع الذي يجب غرسه ، ففي جهات كيليكيا مثلاً يزرع القطن ، وفي ازمير وآيدين يزرع الكرم والتين والقطن ايضا ، وفي ولايتي صامسون وبافره يجود زرع التبغ ، وجهات قونيه تصلح للحبوب مراعين بذلك الاجواء المخصوصة ، والتربة المناسبة ·

<u>تجفيف الاراضي</u> : ولا تقل اعمال الحكومة في مضمار تجفيف الاراضي والمستنقعات ، وبناء مجاري الانهر عن بقية الاعمال المهمة التي يراها القارئ الكريم ، في مواضع مختلفة من هذا الكتاب · وقسمت الاراضي التركية الى عشر مناطق تم اصلاح سبعة منها بين عام ١٩٢٧ و ١٩٣٥ وكان من النتائج الباهرة التي

تجلت في هـذه الاعمال العمرانية تأمين النـاس على اراضيهم ومساكنهم وارواحهم من التلف حيناً ، ومن الغرق حيناً آخر .

فقد كانت الاراضي التركية من قبل وفي كثير من المناطق معرضة للخراب والدمار عنـد حلول فصل الشتاء بسبب الامطار الكثيرة ، وفيضان الانهر ، كما ان الامة استفادت استفادة لا يستهان بها من تجفيف الاراضي واصلاح مجاري الانهر وتعميرهـا وبذلك اضافت الى اراضيهـا الخصبة مناطق امست صالحة جداً للزراعة ولغير ذلك من الاعمال المفيدة المنتجة .

ففي منطقة بورسه اصلحت ٢٥٠٠ هـكتاراً وفي منطقة ازمير ٧٣٨٩٠٠ هـكتارا .

وبين نهري يشيل ايرماق وقيزيل ايرماق ٦٨٠٧٠ هـكتاراً وعلى مسافة عشرة كيلومترات من انقره اقامت حوضاً عظيماً وسداً هائلاً شاهدناه مع لفيف من الاصدقاء ، ويبلغ ارتفـاعه نحـو مائة متر ، وهذا الخزان الذي يسمى (جوبوك) يقوم بتموين انقره بكل ما تحتاجه من المياه ، كما انه يساعد على ري السهول الواسعة المحيطة بالعاصمة ، وبذلك تستطيع انقره ان تستهلك كل عام ١١ مليون متر مكعب من المياه وقد قدرت اكلاف الخزان بثلاثـة

ملايين ليرة تركية .

والواقع ان سكان انقره اليوم لا يزيدون على ١٢٥ الف نفس ولكن خزان جوبوك امن احتياج ٢٥٠ الفاً من السكان وتحولت انقره من مدينة جافة ، خشنة الى مدينة زاهرة ، بما غرس على جانبي طرقاتها وشوارعها من الاشجار ، كما تحولت حدائقها العامة والخصوصية ، الى جنة مزدانة بالازهار الجميلة على اختلاف انواعها وتعدد اشكالها والوانها ، وبالاشجار الباسقة والفسحات النضرة ، ونوافير المياه .

القطن :

اول ذكرى القطن كانت في كتب الهند لثمانماية سنة قبل الميلاد ، ثم جاء ذكره في اوروبا على قلم ايرودوتاس اليوناني ، في القرن الخامس قبل الميلاد ، اذ قال انه سمع بشجرة في الهند تحمل بدل الفاكهة صوفاً ، مثل اصواف الاغنام ، ومن غريب امره التاريخي ، ان المكتشفين الاوائل ، مثل كولمب وكوك وغيرهما ، وجدوه في كثير من الجهات المزروعة به الآن .

وتجري زراعته في الوقت الحاضر ، في الجهات الاستوائية والمعتدلة الحارة ولكنه اكثر انتشاراً في الثانية .

والقطن هو اليوم من اهم محصولات تركيا التي تعول عليها . ومنذ سنوات خلت ، كانت البلاد تصدر كل منتوجها الى البلاد الاجنبية ، ثم تضطر الى مشترى احتياجاتها من الاقمشة القطنية من اوروبا باسعار فاحشة ، اما اليوم وبعد تأسيس معامل النسيج في تركيا ، اصبحت المعامل تستهلك القسم الاعظم من القطن في معاملها الوطنية ، وتصدر ما تستغني عنه الى الخارج .

والغريب ان المصانع العالمية فضلت القطن التركي على اي نوع من اقطان العالم ، حتى انه فاق القطن المصري بجودته ونقاوته وطول شعرته ودقتها ومتانتها .

وتقدر مساحة الاراضي التي خصصت لزراعة القطن بـ ١٦٠٠٠٠٠ هكتار وهي اكبر من المساحة التي تزرع قطناً من مصر ، حيث بلغ مساحة الارض التي تزرعها مصر من ٤٠٠ الف الى ٧٠٠ الف هكتار .

ويزرع القطن في كيليكيا اي (اطنه وضواحيها) والسهول التابعة اليها كما انه يزرع في جهات ازمير ، ويجود على ضفاف سقاريا وفي ولايات بورسه وديار بكر وملاطيه وقونيه واورفه ومرعش وغازي عينتاب

وكل هكتار من الارض يعطى ٢٥٠ كيلو غراماً من القطن فيكون المحصول ٢٠٠ الف طن ما تعادل مليون بالة في السنة .

على ان الحكومة الجمهورية تسعى كل السعي لترقية هذا المورد الفني حيث تتمكن البلاد ، من انتاج ثلاثة ملايين بالة ، وهي تتوسل باحدث الطرق العلمية ، والاصول الفنية كي تصل الى هذه النتيجة الرائعة .

والواقع ان الحكومة قد اتخذت كل الاسباب التي من شأنها ان تجعل تركيا في وقت قريب من اهم بلاد العالم تصديراً للقطن وقد قال الاستاذ الاخصائي (دونستانيتن) مدير المؤسسة الامبراطورية الانكليزية : ان تركيا ستصبح بعد زمن امة من اعظم امم التصدير للقطن في العالم .

التبغ :

يرجع تاريخ زراعة التبغ في تركيا الى عام ١٦١٠ ومنشأ التبغ من الهند ، ثم نقل منها وغرس في ايران ، ونقل من ايران الى تركيا ، الا ان التربة والاقليم كان لهما الفضل الاعظم بما يتمتع به التبغ التركي من الشهرة العالمية ، كما لا ينكر فضل الفلاح التركي وبراعته وعنايته .

ومصانع التبغ المشهورة في العالم تشتري التبغ التركي بكميات عظيمة لتمزجه مع التبغ الاجنبي الذي يستورد من البلدان الاخرى ، وبهذا المزيج يتحسن التبغ تحسناً كبيرا .

وجرب الاميركان غرس التبغ التركي في الولايات المتحدة ففشلوا ، ثم شحنوا من تركيا اربع بواخر من تراب الاناضول لاستعماله ، فلم تنفع الحيلة لان للاقليم شأن في تكييف ونماء الغرس الذي امتاز اقليم تركيا عن كافة اقاليم العالم باعتداله وجودته .

ويقدر قيمة المحصول من التبغ كل عام بـ ٦٠٠٠٠٠٠٠ كيلو تساوي ٥٣ مليوناً من الليرات التركية ، وافضل انواعه ما كان من جهات صامسون وبافره . ويبلغ مجموع العمال التي تعمل في زراعة التبغ ١٧٠ الفاً .

ويمتاز دخان ازمير بنعومته ، وصفاء لونه ، ورائحته اللطيفة ، ومما يستحق الذكر ، هو ان علب السجاير التي تباع في جميع انحاء العالم ، يسمونها باسامي تركية بقصد الترويج ، غير انها ليست تركية تماماً ، وانما مزجوها بشيء من التبغ التركي ، وادارة الريجي عندنا مع انها لا تشتري الدخان التركي ، الا انها تسمي علبها باسامي

تركية ، وتضع احياناً الشعار التركي على علبها ترويجاً للبضاعة ، وتضليلاً للمشترين .

القمح : القمح اوسع الحبوب شهرة في تجارة العالم ، لان خبزه الذ طعماً ، واطيب نكهة ولوناً ، واعظم فائدة من الخبز المصنوع من اي نوع آخر ، ولانه داخل في كثير من المصنوعات الغذائية ، مما جعلت المقادير المستهلكة منه عظيمة المقدار .

ويزرع القمح في المنطقة المعتدلة ، والمنطقة الاستوائية ، والاولى اشهر لانه اذا زرع في المنطقة الاستوائية ، في مثل الهند ، زرع على الهضاب والمرتفعات كما في « الدكان » شرقي بمباى ، وكما في الارض السوداء الهندية ، فضلاً عن انه يكون دائماً محصولاً شتوياً ، ومن هذا ترى ان احسن المناطق له هي المعتدلة ، وتمتد مساحة زراعة القمح من مدار السرطان الى خط عرض ٦٥ درجة تقريباً ، وهي كبيرة في نصف الكرة الشمالي ، واما في نصف الكرة الجنوبي ، فمساحته تمتد من مدار الجدي لغاية خط ٤٠ درجة تقريباً ، في استراليا وزيلانده والكاب والارجنتين ، والسبب في ضيق هذه المساحة ، قلة اليابس في نصف الكرة الجنوبي .

والقمح واسع الزراعة يصلح له معظم انواع الاجواء ،

واكثر انواع التربات ، ولكن اصلح الاراضي له هي السوداء الخفيفة الطينة غير الصلبة .

وفي تركيا سهول واسعة جداً للقمح ، ولكن سياسة الجمارك التي كانت في عهد السلطنة العثمانية بيد الاجانب ، وفساد اعمال الحكومة واهمالها امر الزراعة اهمالاً شائنا ، جعل بلاداً واسعة وخصبة مثل تركيا تضطر لمشترى القمح والطحين من اسواق اميركا وروسيا وسواها ، ولما تأسست الجمهورية التركية اخذت تهتم بكل ما يرفع قدر البلاد ويقوي ثروتها ، ويحفظ فلاحها ، وينمي زراعتها ، ويعمل على اصلاحها وتنشيطها .

ونظرة واحدة الى الجدول الآتي يظهر للقارىء فائدة الاعمال الجليلة التي قامت بها الحكومة بهذا الشأن .

جدول حركة واردات القمح والطحين الى تركيا :

عام	ليرات تركية
١٩٢٣	١٢٠٠٠٠٠٠
١٩٢٤	١٩٠٠٠٠٠٠
١٩٢٥	١٩٠٠٠٠٠٠
١٩٢٦	٢٦٥٠٠٠٠
١٩٢٧	٨٧٠٠٠٠
١٩٢٨	٥١٠٠٠٠
١٩٢٩	١٥٠٠٠
١٩٣٠	٥٢٠
١٩٣١	٣٢
١٩٣٢	٤
١٩٣٣	٠

وهنا يرى القارىء كيف ان تركيا في عام ١٩٣٣ بدأت تكفي نفسها بما عندها من المحاصيل ، وبذلك وفرت على نفسها ما كانت تنفقه ، وتخرجه من النقود الى الخارج ، واحتفظت باموالها

غير ان رجال الجمهورية الذين لا يريدون ان يقفوا عند هذا الحد ولا يكتفون بهذه النتيجة الرائعة ، راحوا يشجعون الفلاح ويمدونه بما يحتاجه من الوسائط الفنية ويسهلون عليه الدفع ويعفونه ولو الى حين من الضرائب ، فكانت نتيجة ذلك ان تركيا التي كانت في زمن السلطنة العثمانية تعتمد على الخارج لتأمين حاجتها ، اصبحت في زمن الجمهورية تكتفي بما عندها ، وتحتفظ باموالها ، في عام ١٩٣٣ ، ثم جاء دورها بتصريف الباقي من احتياجاتها من القمح في عام ١٩٣٤ فصدرت ما قيمته ١٥٠٠٠٠٠ ليرة تركية .

ولقد شاهدت اثناء سياحتي في الاناضول بنايات عظيمة لخزن الحنطة ، فقيل لي ان الحبوب معدة لتوزيعها على الناس ، وهي من احسن الانواع المعروفة ، وقد بنيت هذه المخازن العظيمة ، على مقربة من محطات سكك الحديد ، حيث يسهل شحنها وتوزيعها على الناس لاستعمالها في زمن البذار .

الشمندر : اما الشمندر فقد حثت الحكومة الناس على زرعه ايضاً ، تلبية لحاجة البلاد من السكر ، وتموينا لمصانع السكر الاربعة التي تأسست في تركيا ، واعلنت الحكومة بان الاراضي

التي تزرع شمندراً تعفى من الضريبة مدة عشر سنوات ، وعلى أثر هذا التشجيع من قبل الحكومة بلغ عدد العمال المشتغلين في زراعة الشمندر اربعمائة الف عامل ، ومساحة الاراضي التي يزرع فيها بلغت ٢٣٣٣٦ هكتاراً حيث تقدر المحاصيل بـ ٤٢٤٠٠٠ طن من الشمندر .

البطاطس : لايميل المزارع التركي الى زراعة البطاطس لانه لا يحبها كثيراً ، غيران الحكومة التي تريد ان يكون لبلادها ، شأناً في العالم ، وان تحتل مكاناً لائقاً في صدر الوجود ، لا تريد ان تغفل عن اي عملٍ مثمر ، او اية ناحية اقتصادية ، من الممكن الاستفادة منها ، واذا كانت (البطاطس) مثلاً من المحاصيل التي يمكن ان يعول عليها ، والاستفادة منها ، فلماذا تحرم تركيا من هذا المحصول ، حيث يمكن ان يدر على البلاد ربحاً حلالاً ومالاً وفيرا ! .

وزرعت البطاطس في المناطق المناسبة لها وهي : « آدابازار » انطالية ودنزلي » وبلغ المحصول في العام الفائت نحو ٢٦ مليون كيلو .

التين والزبيب : تعد تركيا اشهر دولة في العالم بتصدير التين الناشف ، فقد بلغت مساحة الارض المزروعة تيناً ب ١٥٠ هكتار ، وبلغ عدد اشجار التين ثلاثة ملايين ونصف مليون شجرة ، ومقدار ما صدرته البلاد الواقعة على بحر ايجه وحدها من التين واحد وثلاثين الف طن قيمتها اربعة ملايين ليرة تركية . ويصدر التين الناشف الى انكلترا واميركا واوروبا الوسطى ومصر والمانيا وهولندا وبلجيكا وفرنسا .

اما الزبيب فتركيا تصدر منه كل عام ٦٢ الف طن حيث بلغت اثمانها ستة ملايين ليرة تركية .

منتوجات اخرى : وتركيا تصدر الى الخارج كل عام ٢٢،٦٠٠ طناً من البندق ولا يعادل تركيا في تصدير البندق سوى ايطاليا واسبانيا .

ومدينة عينتاب اشهر مدينة بالفستق ويأتي بعدها بازارجق ومرعش واكثر محصول الفستق يصدر الى الخارج حيث قدر بثلاثة ملايين ونصف مليون كيلو .

الزيتون : اما الزيتون فاول ماعرف في سلسلة جبال طوروس

وعلى هضابها وسفوحها وكذلك في انحاء فلسطين ، والزيتون يكثر في المناطق القريبة من بحرى ايجه ومرمرة وفي وادي الفرات وكليس ، وبلغ محصول الزيتون ١٥٥ مليون كيلو ، ومجموع ما يستخرج من زيت الزيتون ٦٢ مليون كيلو على ان العناية عظيمة والاهتمام كبير لمضاعفة هذه الكمية في غضون السنوات المقبلة .

وتصدر تركيا كل عام مقادير وافرة من الخضروات والفاكهة كالعنب والتفاح والبرتقال حيث غرس منه اكثر من مليون شجرة في ضواحي مرسين وغيرها من كيليكيا .

هذه نبذة عن حالة الزراعة في تركيا ، بسطناها باختصار ليكون للقارئ الكريم فكرة عن سير الاعمال الزراعية ، وما تقوم به الحكومة من ضروب التشجيع والتنشيط في ميادين الاعمال العمرانية المختلفة .

المواد الاستخراجية

الفحم : الفحم مواد نباتية دفنت واحتجبت في طبقات الارض عن الهواء من دهور طويلة ، فجرت عليهـا سلسلة من التغييرات الكيماوية ، ادت الى فقدان جزء عظيم من الايدروجين والاوكسجين وبقاء كمية «الكربون» بدرجة عظيمة نسبياً . والكربون يوجد في الخشب المعتاد بنصف ما يوجد في الفحم العادى ، ولقد يوجد منه في الفحم بنسبة ٨٥ في الماية .

وترجع الزيادة الهائلة في كميات الفحم المستخرجة في الزمن الحاضر الى فوائده في المعامل الحديثة وفي السكك الحديدية والبواخر وفي التنانير لاستخلاص المعادن وصهرها ومعامل الغاز فتكاثرت من اجل ذلك مقادير الفحم المطلوبة وتضاعفت السنة بعد السنة من عهد كشف البخار واستعماله في الآلات النسيج هذا فضلا عن ان الفحم هو المادة الاولية لمئات من الصناعات فمنه الكوك ويستعمل

لاستخلاص المعادن وفي مسابك الحديد ومنه القار الفحمي وزيت القار وهو وقود جيد ويعمل من الاول مستخرجات تستعمل في الصباغات وعمل النفتالين والتطهير ومنه البترول وغاز النشادر وتصنع منه الاسمدة ويستخرج من الفحم بعض الكيماويات الداخلة في صناعة الطب مثل السكرين وفي العطريات والمفرقعات وهلم جرا .

والامة التي يكثر فيها الفحم تحسد من بقية الامم ، نظراً لكثرة فوائده ومن الارباح التي يمكن ان تجنيها من وراء هذه الثروة الطبيعية . ومن البلاد السعيدة التي رزقت هذه الثروة هي تركيا ، ومناجم الفحم توجد في زنغولداق وار كلي وهما واقعتان على البحر الاسود .

ويقدر ما يستخرج من المناجم كل عام بـ ٦٧٥٧٠٠ طن ، تأخذ تركيا ما تحتاجه لمعاملها وبواخرها واسطولها وسككها الحديدية ، وتصدر الباقي الى ايطاليا واليونان والجزائر وسوريا ورومانيا ومالطه وتونس ومصر والمجر . وايطاليا وحدها تشتري ٣٩ في المائة من مجموع صادرات الفحم .

ويلاحظ ان ظهور المناجم في هذه المنطقة على ساحل بحر الاسود ساعد كثيراً على تصديرها الى الخارج بنفقات قليلة ، كما

ان انتشار السكك الحديدية في تركيا ، وارتباطها بالبحر الاسود ساعد كثيراً على نقل الفحم الى مصانع تركيا ومعاملها في مختلف الانحاء .

والواقع ان الهمة مبذولة الآن لتوسيع مجال الاعمال ، كي تستفيد البلاد اعظم استفادة يمكن الحصول عليها .

النحاس : من الممكن ان يكون معدن النحاس اكبر ثروة في تركيا ، فهذا المعدن يمتد الى مسافات بعيدة ، واراضي واسعة جداً مملوءة بالنحاس ، الذي يعد من أهم المعادن التي تعول عليها الصناعات العالمية . ومناجم (ارغنه) هي اغنى مناجم النحاس في تركيا ، والبحث عن هذا المعدن في المناطق الاخرى يسير سيراً حثيثاً .

الحديد : لا يوجد معدن من المعادن يقوم مقام الحديد ، لما فيه من البأس الشديد ، ولسعة انتشاره في ارجاء العالم ، وليس ثمة معدن اكثر منه استخراجاً او استعمالاً ، وهو معروف في العالم اجمع .

ولا يمكن ان تنتفع امة من مناجم الحديد التي تكون بعيدة عن الفحم ، فحينئذ تصبح عسيرة المنال ، كثيرة النفقات ، فمناجم

البرازيل مثلاً من اغنى مناجم العالم الا انه لبعدها عن الفحم ، ولصعوبة استخراجها بقيت في بطون الارض لم تستغل ٠

اما مناجم الحديد في تركيا فهي قريبة من الفحم ، ولذلك ينظر العارفون بعين التفاؤل الى مستقبل تركيا الصناعي ٠

والواقع ان مصانع (قره بوك) لصناعة الحديد هي اعظم المصانع الموجودة في تركيا، ومشروعها يعد اعظم من كل مشروع عمراني قامت به الحكومة حتى اليوم ٠ وهناك اكثر من مائة مهندس وآلاف العمال يقومون ببناء المصانع وتركيب الآلات والادوات الفنية ٠

<u>الكبريت</u> : اسس في كتشير بورلى مصنع لاستخراج الكبريت وتكريره عام ١٩٣٥ وقام هذا المعمل بانجاز ٢٣٠٠٠ شوال من الكبريت الناعم ، ويمكن ان يقوم هذا المعمل بانجاز اربعة آلاف طن في السنة ٠ ويقدر الاخصائيون ما في جوف الارض من الكبريت بمليون طن على الاقل ، وقد اتخذت التدابير الكافية لسد حاجة البلاد من الكبريت واصدار ما يفيض عنها الى الخارج ٠

الاحراج : ان المساحة التي تشغلها الاحراج في الجمهورية التركية هي ٨٨١٦٣٠٠ هكتار اى مقدار ١١ في المائة من مجموع مساحة الاراضي التركيه. وكميات الحطب ومحصوله يزيدان عن احتياج البلاد ، ولذلك فان تركيا تصدر كميات وافرة من الحطب الى الخارج .

واكثر البلاد ، التي تكثر فيها الاحراج هي ولاية انطاليه باليكسر ، وبورسه ، زونغولداق ، توقات ، قسطموني ، اسكيشهر كوتاهيه وغيرها .

خشب البناء : اما خشب البناء فتصدر تركيا منه مقادير وافرة تتراوح بين ٥٠٠٠٠٠ متر مكعب ، ويقدر قيمة المحصول السنوي بثلاثة ملايين ليرة تركية .

صيد البحر : اهتمت الحكومة التركية بنوع خاص بما في بحارها من الاسماك ولقد عنيت بذلك عناية خاصة فاستعانت باحد الاجانب الاخصائيين لتنظيم صيد الاسماك ، وبحر مرمره والمضايق هما اهم ما في تركيا من المواقع المهمة لذلك ، ولكي يعلم القارئ مقدار ما وصل اليه هذا المورد من النجاح نقول بان الحكومة قد

صدرت الى البلدان الاوروبية سنة ١٩٣٤ ما قيمة ١٥٤٠٠٠٠ ليرة تركية .

الفراء : الاناضول من اغني البلدان بالحيوانات البرية التي يمكن استعمالها للفراء ولقد كان اصطياد الحيوانات واعداد جلودها من الصنائع المنحطة اما في عهد الجمهورية فقد نالت البلاد نصيبها الوافر من هذه الثروة ، وتجارة الفراء قد درت على البلاد ربحاً غير قليل ، فقد بلغ ثمن الاصدار اكثر من نصف مليون ليرة تركية عام ١٩٣٦ .

حرفة الرعي : الحركة التجارية في اللحوم والماشية موضع الاهتمام عند المستهلكين الذين لاغناء لهم عن اللحم لانه من الاغذية الرئيسية وعند الموردين الذين تدفعهم منافسة التجارة الى الاستكثار والعناية ، حتى لقد اصبحت حرفة الرعي وتجارة اللحوم والماشية في الصف الاول من الحركة التجارية الاقتصادية في العالم . والمراعى في تركيا اليوم المخصصة لهذه الحرفة شاسعة ، من مراعى سهلية وجبلية ، حيث تجد المواشي ما تقتات به في السهول ايام الشتاء ، وعلى الجبال في زمن الصيف .

والحكومة التركية اليوم تعير هذه الناحيـة اهمية عظمى نظراً لطبيعة بلادها التي تساعـد كثيراً على تربية المواشي لان براريها واسعة جداً .

الحيوانات الاهلية ، والحيوانات المتوحشة .

بلاد الاناضول من اغنى بلدان العالم بكثرة الماشية ، ومن الاحصائيات الرسمية الاتية يتبين للقارىء مقدار الاستفادة المادية التي تجنيها البلاد من هذه المواشي والاعتناء بها ففي تركيا اليوم

١٢٥٠٠٠٠٠ رأس غنم

٢٠٠٠٠٠٠ (موهير) هو نوع من الماعز ذو شعر طويل

٨٤٠٠٠٠٠ ماعز

والماعز الموجود في انقره لا يوجد مثيله في العالم ، ومصـانع الاجواخ الانكليزية المشهورة تفضل اصواف انقره على كل صنف من امثـاله في العالم . نظراً لنعومته وليونته ويبلغ اثمان مايصدر من هذا الصوف في العام الواحد باكثر من ستة ملايين لـيرة تركية .

اما الخيول فقد اهملت اهمـالاً غريباً قبل الحرب العامة ،

ولكن الجمهورية التركية قد اخذت على عاتقها تحسين نسل الخيول تحسيناً يبشر باحسن النتائج المقبلة ٠

واما البقر والغنم فتصدر بكثرة لبلدان البحر المتوسط كفرنسا وايطالية واليونان ومصر وسوريا ، وخاصة مالطة ،وتبلغ قيمة الصادرات من هذه المواشي باكثر من اربعة ملايين ليرة في العام ، والهمة مبذولة لتحسين نسل المواشي والعناية بها عناية خاصة ٠



الصناعة فى تركيا

عندما وطد الغازي جمهوريته على دعائم متينة من دعائم الاستقلال السياسي ، راح يعمل في سبيل الاستقلال الاقتصادي الذى لم تعرفه السلطنة العثمانية .

وفي تركيا كما شرحنا في الفصل السابق ، من المواد الابتدائية لمختلف الصناعات ، ما لا تجد مثيله في كثير من البلدان ، ولقد مهدت الحكومة لاصحاب الاموال والاخصائيين الترك ، ومتعتهم بكثير من الامتيازات التي تشجعهم على النهوض في البلاد .

اما المنافع التي تستفيد منها هذه المصانع والمعادن فهي اعطاؤها الاراضي التي تلزمها لانشاء المباني ، او فرش الخطوط الحديدية ، التي تستفيد منها لارسال مصنوعاتها الى ساحل البحر ، او لربطها باي خط حديدي ، ويكون اعطاء الاراضي مجاناً اذا كانت من املاك الدولة ، اما اذا كانت من املاك الافراد فتعطى

اليها بعد ان تستملكها الحكومة ، هذا اذا كانت الاراضي داخل حدود البلدية اما اذا كانت داخل حدود البلدية فتقرر الحكومة اعطاءها للشركة بشرط ان تدفع ثمنها في عشرة أعوام .

وكما ان الحكومة تعاون المصانع من جهة الاراضي على هذه الصورة فانها تخول لها مد الخطوط التلغرافيـة والتلفونية ووضع الاعمـدة اللازمة بلا رسم . ثم ان المصانع مستثناة من الضرائب الآتية :

١ — ضريبة العقار ٢ — ضريبة الاراضي ٣ — ضريبة الربح
٤ — ضرائب البلدية والادارات المخصوصة ٥ — الضريبة المقطوعة
٦ — رسوم الانشاء والآلات المتحركة والمرشحات .

وعدا هـذا تستثنى الشركات التي تؤلف لتأسيس المصانع من رسم الدمغا .

ولم يكتف القانون بتمتيع المصانع بجميع هذه الامتيازات بل انها شملت ما تجلبـه المصانع من الخارج من رسوم الكمرك بحيث تكون هذه المواد داخلة في الشروط الآتية :

١ — ما يلزم المصانع من جهة التأسيس والانشاء والتوسيع
٢ — المواد الاولية اللازمـة للمصانع ٣ — الماكينات والآلات

٤ — كل ما يلزم لمد الخطوط الحديدية والوسائط المتحركة .

ولم يقف القانون عند هذا الحد من انواع التسهيلات وضروب التشجيع بل قرر ايضاً ان تستفيد من الخطوط الحديدية والبواخر التركية في لوازمها وادواتها وماكيناتها بقيمة ثلاثين في المائة ، وكذلك تنقل موادها الابتدائية ومصنوعاتها بقيمة اقل من القيمات المعتادة ، ثم تشتري ما يلزمها من الملح والكحول والمواد المشتعلة بقيمة ازهد من القيمة المحددة لهذه المواد .

وكما تستفيد المصانع التركية من كل ذاك فانها تتمتع بحماية اخرى هي انه اذا كان يدخل البلاد مادة من الخارج وكان يصنع في داخل البلاد مماثلها فان الحكومة والادارات الخصوصية والبلديات وما يتبعهـا من المؤسسات والشركات والمصانع التي تستفيد من قانون « تشجيع الصنائع » ترجح شراء المتاع الداخلي وتكون مجبورة لترجيحه ولو كان يزيد ثمنه عن ثمن المتاع الخارجي .

وكل ما تشترطه الحكومة على من يريد الاستفادة من هذا القانون القيـام بتأسيس المصانع في ظرف ثلاثة اعوام من تاريخ اخذ الرخصة مع استعمال الاراضي الموهوبة خمسة عشر عاماً للمقصد

الذي اخذت له ، دون ان توءجره لاحد ·

ويشترط عـدا ذلك ان لا يستخدم من الاجانب احد في المصانع الا المدير · ولا يستخـدم الاخصائيون من الاجانب الا باذن من الحكومة ·

هذه هي خلاصة قانون تشجيع الصنائع ولا شك ان ارباب الاموال قد استفادوا من هذه الامتيازات اعظم استفادة ·

عدد العمال : اما العمال الذين يعملون في مختلف الصناعات فقد بلغ عددهم ٢٥٦٨٥٥ نفساً في مختلف انحاء الجمهورية وهم يعملون في ٥١٢٨ ورشة من ورش الصناعات المختلفة وفي ٧١٧ معمل وسط و١٥٥ معمل كبير ·

اما اهم صناعة في تركيـا فهي صناعة استخراج المعادن من جوف الارض وما تحتويه من كنوز ·

السكر : يصنع السكر من القصب او من البنجر والقصب من حاصلات المنطقة الاستوائية او المعتدلة الحـارة · واما البنجر فهو من نباتات المنطقة المعتدلة خصوصاً الباردة الشمالية · وصناعـة السكر من البنجر كما هو الحال في تركيا اليوم قائمـة في ارقى الجهات الصناعية ·

واكتشف وجود السكر في البنجر صيدلي من برلين سنة ١٧٤٧ ، وقبل انتهاء القرن اخترع كيماوي من برلين ايضاً كيفية استخراجه منه ، وادخل الفرنساويون تحسينات في ذلك فما حانت سنة ١٨٢٠ حتى كانت صناعة السكر من البنجر من الصناعات المقررة .

ويوجد اليوم في تركيا اربعة مصانع كبرى لصنع السكر في (اليوللى وعشاق واسكيشهر وتورهال) ويبلغ مقدار انتاج هذه المعامل بـ ٦٥ مليون و٢٨٥ كيلو في العام ، وهذا ما يكفي الشعب التركي كله .

وقد قامت الحكومة بتسهيل الاعمال امام الشركات التركية التي اخذت على عاتقها انشاء هذه المعامل واستثمارها ، فاعفت الآلات والادوات من الرسوم الجمركية ، كما انها قدمت الاراضي لبناء هذه المصانع ، وقامت بتشجيع الفلاحين على زراعة البنجر فاعفت الاراضي من الضرائب الحكومية .

والواقع ان البلاد التركية كانت تستورد السكر من الخارج حيث بلغ قيمة ما تدفعه كل سنة ٢٢ مليوناً و ٤٠٠ الف ليرا ، اما اليوم فهذا المبلغ تحتفظ البلاد به .

صناعة الزجاج : اسس بنك العمل في تركيا مصنعاً في ياشا باغجه سنة ١٩٣٥ فقام بسد نصف حاجة البلاد ، ولكنهم اخيراً اتخذوا التدابير الكافية لتوسيع المعمل وزيادة المحركات كي يقوم بحاجة البلاد ٠

صناعة الاسمنت : كانت تركيا منذ سنوات قليلة تستورد الاسمنت من الخارج فتألفت شركة وطنية رأسمالها ستة ملايين ليرة تركية وقامت بتأسيس معمل للاسمنت فاستغنت تركيا حينئذ عن استيراد هذا الصنف ٠ وتحتاج تركيا الى ١٦٥٠٠٠ طن في العام ، لذلك فان تركيا بدأت تصدر الى الخارج ما تبقى عنها ٠ وقد صدرت لسوريا وفلسطين القسم الاكبر

صناعة المنسوجات الصوفية : في تركيا اليوم عشرة مصانع للاصواف والاجواخ اربعة منها في ضواحي استانبول هي : فسخانه ، هركه ، ثريا ياشا ، قره مرسال ، وثلاثة في ضواحي عشاق ، وواحد في انقره ، وهذه المعامل تنجز مليوني متر من الجوخ ومائة الف حرام في السنة ٠

وقد بلغ قيمة مشتريات تركيا من الخارج ١٩٢٣ — ١٩٢٨ ٣ ملايين طن من الاجواخ والاصواف ، قدرت قيمتها بستة عشر

مليوناً من الليرات التركية ، اما الآن فان هذه المعامل تستطيع ان تقدم للشعب التركي كل ما يحتاجه من الاجواخ والاصواف .

صناعة المنسوجات الحريرية : في مدينة بورصة اليوم عدة مصانع للمنسوجات الحريرية حيث بدأت عملها سنة ١٩٣٣ ومن هذا التاريخ بدأت تقوم المعامل بحاجات البلاد ، اما في عام ١٩٣٧ فقد جددت المساعي لتكبير وتوسيع هذه المعامل حتى اصبحت تفي بحاجة الامة .

صناعة السجاد : عرفت صناعة السجاد في تركيا منذ القدم وقد قام العمال بانتخاب احسن الاصواف ، وافضل الصباغات ، كما انهم تفننوا بالرسوم تفنناً بديعاً ، وان ما صادفه السجاد التركي في الخارج من الاقبال العظيم ، جعلهم يعنون عناية خاصة بالنصائح والارشادات التي كان يسديها الاخصائيون . وقد بلغ ما استهلك من الصوف الجيد ستة ملايين كيلو ، وبلغ ثقل السجاد المشحون للخارج ٩٣٤ طناً وبلغت قيمته اكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون ليرة تركية .

صناعة الورق : كانت تركيا تستورد ما يلزمها من الورق

من البلاد الاجنبية وكان معدل ما تستهلكه المطابع والجرائد والمدارس والدواوين وغيرها ٢٧٣٧٥ طناً كل عام قيمتها ٥ ملايين ليرة تركية . اما الآن فان معامل الورق والكرتون التي انشئت في ازميت على شاطئ بحر مرمره تمون تركيا بكل ما تحتاجه من هذا الصنف .

صناعة الخزف : اسس بنك (سومر) في مدينة كوتاهية معملاً عظيماً للخزف بلغ ما ينتجه في العام الواحد ١٥٠٠ طن وبهذا المقدار امنت تركيا حاجتها .

صناعة القنب : تحتاج تركيا الى ٦٠٠٠ طن من القنب في السنة ، فأمنت هذه الكمية بواسطة المعمل الذى بدأ يعمل في ولاية قسطموني .

صناعة المنسوجات القطنية : كان الترك في زمن السلطنة العثمانية يشترون كل حاجاتهم من الخارج حتى الاقمشة البسيطة ، وكان الترك يزرعون القطن ويبيعونه للخارج باسعار بخسة ثم يعيده الغرب اليهم منسوجاً باسعار باهظة جداً ، شأنه معنا اليوم ، غير ان البرنامج الصناعي الذي وضعته تركيا اليوم قد سد حاجة البلاد

فقد شيدوا معامل النسيج في مدينتي اركلي وقيصرى وتستهلك هذه المعامل نحو ٣٢٠٠٠٠ بالة من القطن ، ويعمل في هذه المصانع اكثر من ١٤٠ الف عامل ، وبما ان محصول القطن في تركيا يبلغ نحو مليون بالة فيمكن للمصانع ان تجد ما يكفيها من كميات القطن التي تحتاجها دون ان تضطر لابتياع القطن الاجنبي . وقد بلغت اكلاف مصانع النسيج من محركات وانوال وغير ذلك من الادوات مبلغ ٤٦ مليون ليرة تركية ما عدا قيمة الاراضي والابنية طبعا .

ولا يسعنا الآن نظراً لكثرة المواضيع التي يجب بحثها ان نتكلم عن كل الصناعات التي تعود على الامة التركية بالارباح الطائلة ، ولكن من زار معرض ازمير وشاهد مختلف الصناعات وتقدمها ورقيها ، لا يسعه الا ان يبارك هذه النهضة الصناعية المنقطعة النظير .



وسائل النقل

لا يخفى ان انتشار وسائل النقل في مملكة من الممالك يعـود عليها بعظيم الارباح ، وهذا ما حصل في تركيا من ترقي السكك الحديدية وامتدادها ، ما عدا طرق الملاحة ، على ان الذي يراعى في النقل هو سهولة الوصول الى السوق لا قربها فقط ، فقدتكون السوق قريبة عسيرة المنال وقد تكون بعيدة يسهل اليها الترحال ، وارتقاء وسائل النقل البرية افادت تركيا افادة عظيمة لنقل محصولاتها العظيمة من الاطراف الشاسعة ، والمساحات المترامية الى المرافئ حيث يصار الى اصدارها الى الخارج باقل نفقة ممكنة . وارتقاء السكك الحديدية وانتشارها قد لعب دوراً عظيما في حياة تركيا اليوم .

ولقد بلغ طول الخطوط الحديدية في زمن السلطنة العثمانية ٣٧٠٤ كيلومترات ، انشئت كلها بواسطة الشركات الاجنبية وباموال اجنبية طبعاً ، وهذه الشركات كانت تستمد قوتها من

الدول المستعمرة ، وتمهد لها طرق الاستعمار ، وتضع اسعار الشحن ونقل الركاب كما تريد وتشتهي ، فلما تأسست الحكومة الجمهورية قررت اولاً : شراء هذه الخطوط الحديدية ، ثانياً : مد الخطوط الحديدية اللازمة باموال تركية والاستغناء عن رؤوس الاموال الاجنبية . وفي مدة عشر سنوات حققت تركيا ما رسمت في برنامجها الانشائي ، فاشترت الخطوط الحديدية كلها مع آلاتها وادواتها ومحطاتها وعرباتها ، كما انها مدت الخطوط الحديدية الآتي بيانها :

اسم الخط	طوله
خط انقره — قيصرى	٣٨٠ كيلومتر
قيصرى — سيواس	٢٢٢
سيواس — صامسون	٣٧٨
كوتاهية — باليكسر	٢٥٢
قيصرى — اولوقيشله	١٧٥
ارماق — فيلبوس	٣٩٠
فوزي باشا — ارغنى	٤٢٢

وقد بلغت اكلاف هذه الخطوط الحديدية ٢٠١٠٥٥٠٠٠

ليرة تركية ، واما المرحلة الثانية من سياسة الخطوط الحديدية فهي تنحصر بمد الخطوط الحديدية الآتية :

اسم الخط	طوله بالكيلومتر
سيواس — ارضروم	٤٠٠
افيون — انطاليه	٢٦٠
ديوارك — ملاطيه	١٤٠
فيلبوس — ازكلي	٧٠

والمقرر ان تنتهي الاعمال والفراغ من انشاء هذه الخطوط في سنة ١٩٤٠ وبواسطة هذه الشبكة الحديدية وانسيابها في ارجاء المملكة انسياب الشرايين في البدن ستتمكن تركيا من تصدير محاصيلها الوافرة الى الخارج بعد ما ربطت اجزاء المملكة كلها بالخطوط ووصلت ما بين بحر الاسود والبحر الابيض .

وكذلك عند اعلان الجمهورية لم يكن في تركيا سوى ١٨٣٣٥ كيلومتراً من الطرق المعبدة والتي تحتاج الى اصلاح كبير وفي مدة عشر سنوات اصلحت الحكومة هذه الطرق كما انها انشأت وعبدت ٣٠٠٠٠ كيلومتر . وانشأت ايضاً بين سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٣٤ ١٢٠٤٤ جسراً واصلحت وجددت ٧٦١٩ جسراً

قديماً ومن هذه الجسور ١٤ جسراً عظيماً في طوله وسعته ومتانته
وقد بلغ ما صرف على فتح الطرق وانشائها واصلاحها ٤٤ مليوناً
من الليرات التركية .

هذا فيما يختص بترقي وسائل النقل البرية ، واما ترقي الوسائل
البحرية فظاهرة فيما نراه من اقتناء البواخر التجارية لنقل الركاب
والبضائع وتنظيم الموانئ والعناية بها وتجهيزها بمختلف الآلات
والادوات الفنية .

والواقع فان من الاعمال الرئيسية المهمة التى قامت بها
حكومة الجمهورية انشاء ثغور مرسين ، وهرقلة ، وزنغولداق ،
وسمسون ، وطرابزون وجميعها مرتبطة بالخطوط الحديدية .

ومن المهم ان نقول بان نقل البضائع والركاب بين الموانئ
التركية محظور على البواخر الاجنبية ، وانما تقوم هذه بنقل
الحاصلات التركية الى الخارج فقط ، ذلك لان الحكومة خصت
بواخر البلاد وسفنها للانتفاع باعمال النقل . ونظرة واحدة الى
الجدول الآتي يظهر للقارئ تقدم هذه المرافئ تقدماً مضطرداً ،
وهذا يبشر بخير الآمال . والارقام الآتية تظهر لنا مقدار الاطنان التي
ادخلت والتي اصدرت :

السنة	مرفأ صامسون	مرفأ ازمير
١٩٢٤	٤٣٩٧٠٠٠	١٩٧٢٠٠٠
٩٢٥	٦٥٠٠٠٠٠	٢٨٢٠٠٠٠
٩٢٦	٥٨٦٠٠٠٠	٢٦٢٣٠٠٠
٩٢٧	٥٥٥١٠٠٠	٢٥٢٨٠٠٠
٩٢٨	٦٨٤٣٠٠٠	٢٨٨٢٠٠٠
٩٢٩	٦٧٧٥٠٠٠	٤٥٠٨٠٠٠
٩٣٠	٧٣٦٥٠٠٠	٤٦٢٠٠٠٠
٩٣١	٧٢٦٨٠٠٠	٤٠٨٠٠٠٠
٩٣٢	٦٥٤٨٠٠٠	٤٤٠٨٠٠٠

الاسطول التجاري التركي : على ان الحكومة التركية وضعت برنامجاً خاصاً بانشاء وتنمية الاسطول التجاري تنمية يتمشى مع نهضتها الصناعية وقوة انتاجها • ومنذ اعلنت الجمهورية التركية كان عدد البواخر التركية ضئيلاً و كلها تحتاج الى الاصلاح، زد على ذلك فقد كانت هذه البواخر بطيئة جداً لكونها قديمة ، واذا كان بعضها يصلح للنقل فالبعض الآخر لا يصلح لنقل المسافرين لافتقارها الى الترتيب والاصلاح والتنظيم ، كما ان رجال البحرية

كانوا يفتقرون الى التمرين والتطبيقات العملية وحسن ادارة الآلات الميكانيكية والادوات الفنية .

فعند ما اعلنت الجمهورية اخذت الحكومة تهتم بتنمية الاسطول التجاري وتعليم رجال البحرية وتدريبهم ، كما انشأت معملاً في استانبول لاصلاح ما قد يطرئ على آلات البواخر من العطل ، وقفزت حمولة البواخر من خمسين الف طن في زمن السلطنة الى ٢٣٢٣٦٤ طن حتى سنة ٩٣٦ ، وقد اوصت الحكومة التركية على اربع بواخر حديثة في مصانع كروب الالمانية ، عدا اهتمام المصنع الذي اسسته لانشاء البواخر ايضاً وعدا ما تنشؤه المصانع البحرية التي اسستها الحكومة .

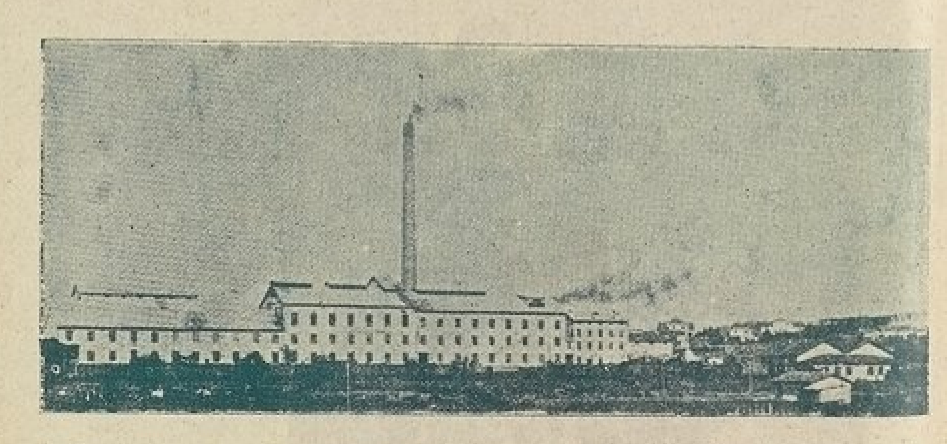
ولقد شاهدنا في استانبول اثناء الصيف الماضي الاحتفال الذي اقيم بمناسبة انزال باخرة خاصة لنقل لزيوت للاسطول التركي الحربي ، فكانت فاتحة الاعمال في صناعة السفن والمراكب الحربية التي تعمل الحكومة على انشائها بكل همة ونشاط . اما عدد البواخر التجارية التي تمخر في البحار اليوم فهو ٢٨٩ باخرة .



الجيش التركي

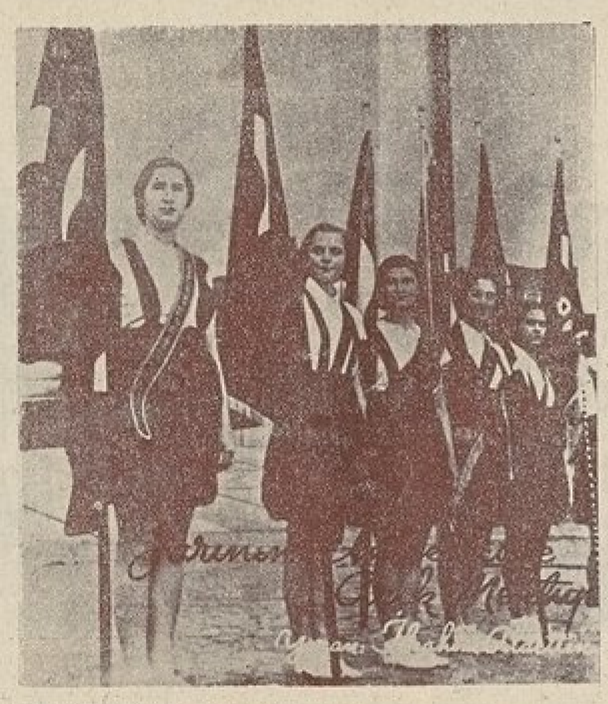
يعلم كل مطلع على احوال الشرق ان الامة التركية ، امة عسكرية ، تهوى الجندية ، وتعشق الاستقلال • والترك يلقنون ابنائهم هذه النزعة ، نزعة الجندية ، من ايام الطفولة ، ويألفون النظام فيتعلمون منتظمين ، ويلعبون منتظمين ، ويجتمعون منتظمين ، ويسيرون بالمواكب في المناسبات العامة منتظمين ايضاً ، ولا يأنفون من اطاعة الرؤساء اطاعة تدعو الى الاعجاب العظيم !

شاهدت عيد خلاص ازمير يوم ٩ ايلول في المدينة نفسها ، حيث كانت تعج عجيجاً بالوفود التي امتها من مختلف انحاء الجمهورية ، ومن عدة بلاد شرقية وغربية ، وكانت الساحة العمومية تغص بعشرات الالوف من الجماهير التي وصلت اليها • وجاء وقت العرض ، ووصل رجال الشرطة بالبستهم الانيقة وقبعاتهم اللامعة ، وامروا الجماهير بافساح الطريق واخلاء الساحة العامة لمرور الجيش ،



الرسم الاول : هو بناء مصرف الدوله ويبلغ رآس ماله مايقارب الماية مليون ليرة تركية

الرسم الثاني : هو مصنع السكر في عشاق





طالبات المدارس العليا يتمرن على مختلف انواع الرياضة

وما هي الا بضع دقائق حتى اخلي الناس المكان وتم لرجال الشرطة ما ارادوا .

سار الجيش ، وتبعته وفود البلاد ، وكل وفد او مدرسة او جمعية او نادٍ ، تتقدمه موسيقاه الخاصة . فدهشت لما رأيت واكبرت هذا النظام والتدبير ، وخصوصاً عندما مرت وفود القرويين باعلامهم الخافقة ، ونظامهم البديع !

والترك اليوم يفخرون بجيشهم وقوادهم وضباطهم ، وقد لمست هذا في حديثي مع كثير من الضباط ، وشاهدت آثار حماستهم واندفاعهم ، ولا غرو فان افئدتهم فياضة وطنية ، تحب الموت وتهوى الاستشهاد ، في سبيل الوطن ، واعلاء شأنه ، وتعزيز مكانه .

وهذه القوة المعنوية المدهشة ، التي تتجلى في اقوال الضباط واحاديثهم ، تجعلنا نعتقد ان مضاء اسلحتهم ، لا تقل مضاءً عن قوة ايمانهم ، واستعدادهم لتمزيق كل عدو ، ورد كل مهاجم ، مهما كانت قوته ، ومهما عظمت سطوته .

ولا شك ان الجيش التركي الحاضر ، واسلحته الحديثة الممتازة هو ثمرة من اجمل ثمرات الاستقلال ، ومظاهرة من افضل مظاهر

الانقلاب الجديد في الجمهورية الجديدة .

والواقع ان البطولة التي اظهرها الجيش التركي ايام حرب الاستقلال ، بالرغم عن قلة موارده ، وبساطة سلاحه ، بالنسبة للاسلحة الفتاكة الحديثة ، تظهر لنا هذه الناحية الخفية ، وهذه القوة المخيفة التي يراها الناظر في هذه المعنوية المدهشة ، والمعنويات كما لا يخفى من اهم عناصر القوة في الجماعات المنظمة !

ولد الجيش الجمهوري التركي من حروب الاستقلال التي بدأت من يوم ٢٣ نيسان عام ١٩٢٠ وانتهت في تشرين الاول من عام ١٩٢٣ ونحن نريد ان نوضح للقارئ الكريم حالة الحياة العسكرية في تركيا الجمهورية مع ما يتعلق بهذه الحياة من تشكيلات وتسليحات ومدارس ، فان كل ذلك تطور في تركيا الجمهورية تطوراً جديراً بالدقة وجديراً بالاهتمام .

ويتألف الجيش التركي في زمن السلم من :

١٦٤٠٠٠	جندي
٢٠٠٠٠	ضابط
١٠٠٠٠	صف ضابط

وفي زمن الحرب يتكون الجيش الاكبر من مليون وستماية

الف جندي كاملي العدة ، هذا عدا الاقسام الفنية التي ترافق الجيش كجنود المخابرات ، وعمال سكك الحديد ، ورسم الخرائط والنقليات ، ورجال المستشفيات السيارة ، والبيطرية ، وغير ذلك من اصحاب المعارف والصنائع العديدة ، كالنجارين ، والحدادين ، والخياطين ، والطباخين ، وغير ذلك :

الخدمة العسكرية : اما اساس الخدمة العسكرية في تركيا فالخدمة الاجبارية التي تسمى بالتركية « المكلفية العامة » ، فلا بد لكل تركي اياً كان مذهبه الديني واياً كانت جنسيته الاصلية من اداء الخدمة العسكرية متى دخل في سن الحادية والعشرين ، وتستمر الخدمة العسكرية ٢٥ عاماً ، انما تنحصر الخدمة الفعلية من هذه المدة في عام ونصف عام للمشاة ، وعامين للصفوف الفنية والخيالة والقوات الهوائية ، وعامين ونصف عام للجاندرمه . فاذا تمت مدة الخدمة الفعلية ، اخلي سبيل الجنود وظلوا يعتبرون من افراد الصنف الاحتياطي (١٧) عاماً ونصف عام و (١٨) عاماً ونصف عام ، ثم اعتبروا من المستحفظين خمسة اعوام .

ولا يفهم من هذا ان البدل النقدي لا يقبل في تركيا . فهو يقبل مقابل الخدمة الفعلية وحدها ومقداره ٥٠٠ ليرة تركية ، انما

ينبغي كذلك على من يدفع هذا البدل النقدى ان يؤدي خدمة فعلية تبلغ ستة شهور ، فاذا اداها انتقــل الى صف الاحتياط ، شرطاً ان يكون متعلماً .

اما خريجو المدارس التجهيزية وما يعادلها فلا تزيد خدمتهم الفعلية عن تسعة شهور .

وعليه فليس لاي فرد من رعايا تركيا الا ان يؤدي خدمته العسكرية ولا ينفع البدل النقدي الا في تقصير مدة الخدمة .

هذا بخلاف ما كان عليه الامر من قبل في زمن السلطنة العثمانية ، فقد كانت تستثني الطوائف العديدة من الخدمة العسكرية فيستثنى رجال الدين وطلاب المعاهد الدينية الذين يبلغون الالوف المؤلفة ، ويستثنى من يكون عائلاً لعائلته ، وتستثنى الطوائف غير الاسلامية وهلم جرا ، وكان البدل النقدي كافياً للتخلص من الخدمة العسكرية بتاتاً .

الضباط : ويتخرج الضباط من المدرسة الحربية في استانبول ، ومدة الدراسة فيها عامان ، ويقبل في هذه المدرسة خريجو المدارس التجهيزية والعسكرية ، بعد ان يثمرنوا في الجيش نحو عشرة شهور ، فاذا أتموا مدة المدرسة الحربية تخرجوا منها كوكلاء ضباط فيتمرنون

في الرماية وغيرها في بضعة شهور ، ثم يوزعون على الجيش ليفوزوا برتبة ملازم بعد ستة شهور ويقبل في مدرسة الحربية كل من أتم الدراسة الثانوية بنجاح تام .

جهاز الجيش التركي واسلحته : يتجهز افراد الجيش التركي بنطاق ومحفظة للرصاص ومطوة وجعبة تحمل على الظهر وادوات تحكيمية سيارة وبطانية وطبق للاكل اما السلاح فاهمه هو البندقية التي تبلغ فوهتها ٧٦٥ مليمتراً .

ويتجهز الافراد المشاة وافراد الاستحكام والصفوف الفنية بهذه البندقية والسنكة ، ويتجهز الخيالة بالسيوف المعوجة والحراب ويكون مع كل جندى مسلح قنبلة من القنابل التي تلقي باليد ، كما يكون مع كل بلوك من المشاة (٦) بندقيات ميكانيكية خفيفة مع بندقيات للقنابل .

وتتألف مع البلوكات المجهزة بمدافع مكسيم وهوجكيس ٩ بنادق ميكانيكية ، والمدافع الصحراوية ، والجبلية من طرز كروب وشنايده ، التى تبلغ فوهتها ٧٥ سنتيمتراً ، وتوجد مع الآلايات المدفعية في فرق البيادة بطاريات سريعة الطلقات من ١٠٧٥ سنتيمتراً الى ١٥ سنتيمتراً من المدافع الطويلة ، ولكن المدافع

الموجودة في الاستحكامات المهمة والقلاع فتبلغ من عيار ٨٤٧ سنتيمتراً الى أعظم ما عرف حتى الآن وهو ٣٥٤٥ سنتيمتراً .

التشكيلات العسكرية في تركيا : ١ – رياسة اركان الحرب العمومية . وهي دائرة مستقلة في أنقره مرتبطة برياسة الوزراء وتتولى أعلى قيادة في اوقات السلام .

٢ – وكالة الدفاع القومي «الي نظارة الحربية» وهي تنظيم ميزانية الحربية وتنفق ما يلزمها وتهيئ الجيش للحرب وتقوم بما يلزمه من التشكيلات . وينتخب وزير الحربية من بين نواب الجمعية الوطنية الكبرى .

– ٣ مراكز مفتشي الجيش وهي ثلاثة جيوش : مركز الجيش الاول «أنقره» ومركز الجيش الثاني «قونيه» ومركز الجيش الثالث «ازرنجان»

٤ – مراكز الفيالق التركية وهي تسعة في وقت السلام مركز الفيلق الاول «افيون قاره حصار» ومركز الفيلق الثاني «باليكسر» ومركز الفيلق الثالث «استانبول» ومركز الفيلق الرابع «اسكيشهر» ومركز الفيلق الخامس «قونيه» ومركز الفيلق السادس «توقاد» ومركز الفيلق السابع «دياربكر» ومركز الفيلق

الثامن « ازرنجان » ومركز الفيلق التاسع « صارى قاميق »

ويتكون كل فيلق في وقت السلام من فرقتين من المشاة مع الاى من المدفعية الثقيلة ويرافق بعض الفيالق فرقة اوفرقتان من الخيالةولكل فيلق قطعاته الفنيه •

٥ - تتكون كل فرقة من المشاة من ثلاث آلايات من المشاة ومن آلاي مدفعي ، وتتكون كل فرقة من الخيالة من ثلاث او اربع آلايات مع آلاي من المدفعية الخيالة وتتكون كل فرقة من فرق العشائر من اربع آلايات خيالة ، و كل آلاي من آلايات الخيالة مجهز بالبنادق الميكانيكية •

٦ - مراكز المواقع المستحكمة ستة جتالجة ، ايزميت، ازمير ارضروم ، قارص ، جناق قلعة • وفي كل موقع من هذه المواقع المستحكمة آلايان من آلايات المدفعية الثقيلة وتوابير مستقلة وقطعات فنية وبلوكات انشائية •

٧ - وعدا هذا توجد الوية جبلية وآلايات محافظة ووحدات للتعليم العسكري •

٨ - تتكون وحدات الحدود من ١٥ تابوراً وهذه القوات تتبع قائداً لها على كل من الحدود •

٩ – قوات الجاندرمة وتنقسم الى مناطق التفتيش وتبلغ ٣٠٠٠٠

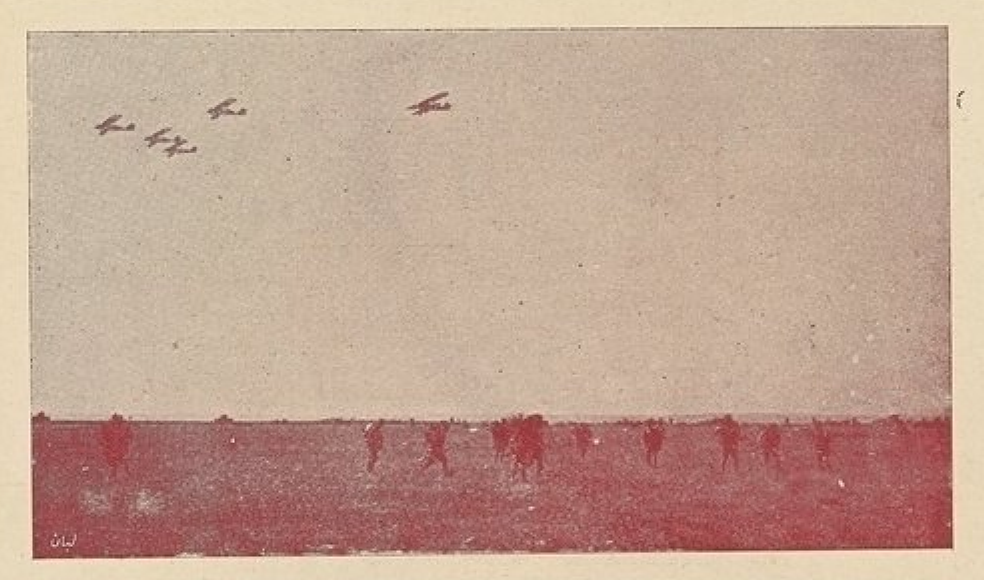
المدارس العسكرية : يتخرج ضباط اركان الحرب من اكاديمية اركان الحرب وهي باستنبول ويتخرج الضباط من المدرسة الحربية ، باستانبول ، ويتخرج الاطباء العسكريون من مدرسة الطب والبيطرية باستانبول . وهناك مدرسة عسكرية اخرى للتمرينات والتطبيقات العسكرية وتخريج ضباط اللوازم ومدارس لتعليم الطيران في ازمير وغيرها واكاديمية اللوازم في استانبول ومدرسة للوسائط النقلية في قونيه .

الاساطيل الجوية : ١ – تجتمع القوات البرية والبحرية المتعلقة بالهواء تحت قيادة واحدة في تركيا وهذه القيادة تابعة لوزارة الحربية ورياسة اركان الحرب .

ولهذه القيادة تشكيلات عسكرية ، فنية ، ادارية ، وادارة للرصدات الهوائية .

٢ – لكل فيلق من الفيالق قوات هوائية معينة .

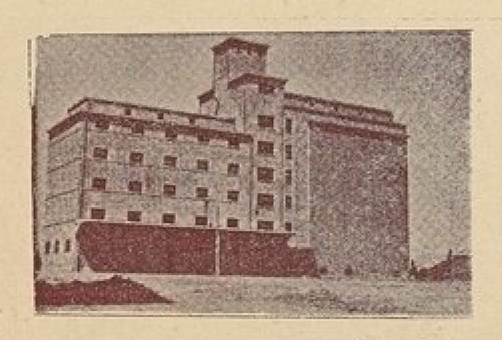
٣ – تنقسم القوات الهوائية الى ثلاثة اقسام : قوات الكشف ، وقوات المطاردة ، وقوات قاذفات القنابل ، ويتكون كل بلوك من بلوكات الطيارات من ١٤ الى ١٨ طيارة .



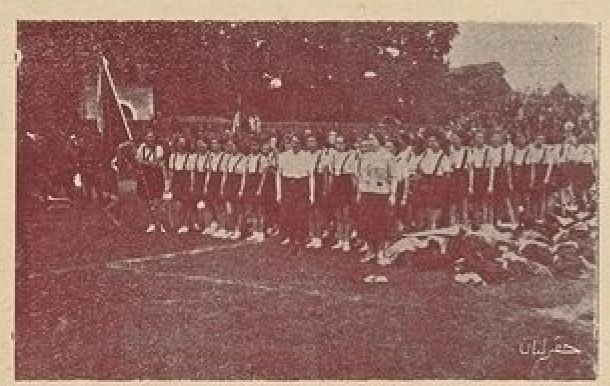
يرينا هذا الرسم الهجوم التركي اثناء المناورات العسكرية التي اقيمت في تراقيا
ويلاحظ ان الطائرات تمهد الطريق بالقائها القنابل



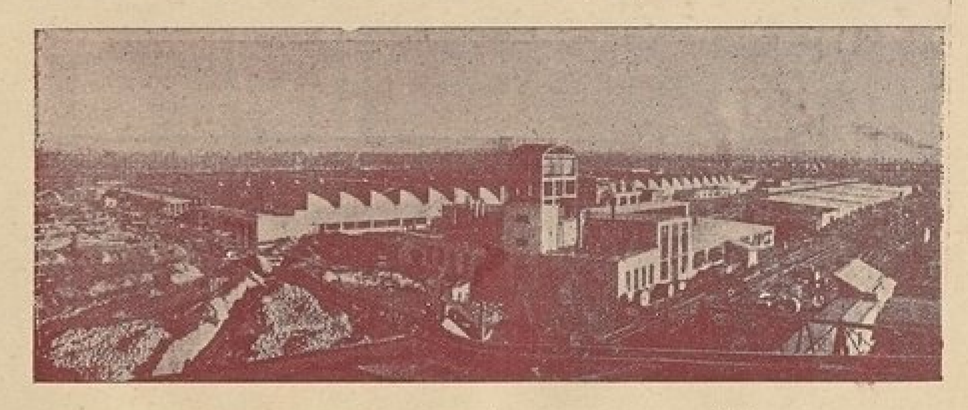
هذا الرسم يمثل هجوم التنك ويلاحظ ان المعدات الحربية التي يمتلكها الجيش التركي
هي من احدث الاسلحة العالمية



يرينا هذا الرسم مخزناً عظيماً من مخازن الحنطه الكثيرة الموجودة في عدة انحاء من الجمهورية التركية



وهذا رسم اخر من الرسوم التى ترينا مقدار اعتناء وزارة المعارف بالالعاب الرياضية



هذا الرسم يمثل احدى المصانع العظمى للاقمشه في قيصري

٤ -- تقوم جمعية الطيران بكل معاونة في زيادة عدد الطيارات التركية ، ولهذه الجمعية شعب في جميع انحاء البلاد التركية .

٥ -- يتخرج الطيارون من مدارس الطيران العسكرية التي يقبل فيها كل عام اكثر من ستماية طيار ومهندس ، ثم يتخرج الطيارون كذلك من مدارس الطيران التي تفتحها جمعية الطيران ، واما عدد الطائرات فهو عبارة عن ١٩٤٥ طائرة حربية من قاذفات القنابل والاستكشاف وطائرات المطاردة والتصوير .

الاسطول التركي : يتكون الاسطول التركي من مدرعتين مصفحتين هما ياووز وحمولتها ٢٧٠٠٠ طن ، وطورغود وحمولتها ١٠٥٠٠ طناً ، ومن طرادين هما : حميدية ومجيدية ، و٢٤ نسافة ، و١٢ مدمرة ، وعدد كبير من الغواصات ، وسفن لبث الالغام واخرى للرصد والمراقبة والاستكشاف .

والهمة مبذولة لاتمام مصانع انشاء البوارج على القرن الذهبي في منتصف سنة ١٩٣٨ حيث يصبح بامكان تركيا ان تبني اسطولاً جباراً يوازي بعظمته وقوته ما تتمتع به من القوة البرية والسطوة الجوية .

على ان تركيا تريد ان يكون لها اسطولاً قوياً يدفع عنها

الاعتداء ويحفظ بلادها من الغزو ، ولهـذا اعدت وسائل الدفاع في كل جهة مساعدة على اتخاذها قاعدة للهجوم من قبل الاعداء .

وهذه الجهات التي ذكرتها محصنه تحصيناً عظيما ، ولا يسمح لاحد الاقتراب منها ، او ان يأخذ رسومها بواسطه الآلة الفوتوغرافية او سواها من وسائل الرسم والتصوير .

اما الدردنيل فقـد استرجعت الحكومة التركية حقها في مؤتمر مونترو باعادة تنظيم خطوط الدفاع ، واقامة الاستحكامات وبناء القلاع والحصون ، وحفر الخنادق المستورة ، وبناء المطارات للاساطيل الجوية ، ويكفي ان نقول ان ما صرفته تركيا في هذا السبيل بلغ اكثر من مايتي مليون ليرة تركية .

والواقع ان تركيا كانت سخية بهذا الصرف ، الى حد كبير ، ذلك لان الزمان كان قاسياً ، والدهر كان جبـاراً ، والمصائب العظيمة والفواجع المتتابعة التي حلت بتركيا ، كانت كافية لتأخذ حذرها ، ولتكون على استعداد في كل ساعة للدفاع عن استقلالها ورد غارات الاعداء عنها بكل ما تملكه من قوة .

اما الاسلحة الفتاكة ، والمدافع الضخمة ذات المرمى البعيد ، فقد كانت احدث ما عرف ، واعظم ما ابتدعه علم الهندسة المدفعية .

عظمة الجيش التركي : ان الجيش التركي معروف بيسالته مشهور بمواقفه وقواده وار كان حربه يعتبرون من القواد العالميين، نظراً لطول اختبارهم وواسع اطلاعهم وسعة معارفهم الحربية، ولقد استعانت الجمهورية التركية بالاخصائيين الاجانب في مختلف الاعمال الكبيرة ، والانشآت العديدة التى قامت بها فهناك اخصائيون للبحث عن المعادن ومهندسون لاصلاح الزراعة ومثلهم للصنائع المختلفة كمد سكك الحديد وتنظيمها وبناء الجسور وتركيبها وتشييد المعامل وادارتها، والبحث عن المعادن واخراجها، وعلماء للتنقيب عن الآثار القديمة ، ومدفونات الارض ، ولكنهم لم يستعينوا باجنبي واحد كخبير في الجيش، ذلك لانني كما اسلفت بان للجيش التركي من القواد والضباط ممن يساوون بمعارفهم ومقدرتهم اعظم قواد العالم !



سياسة تركيا الخارجية

القسم الاول

لمحة تاريخية · تحفز الغرب على الشرق · الغزو باسم العلم ·
الامتيازات الاجنبية · العالم الاسلامي ·

جاء الدين الاسلامي ليحطم في النفوس الصور المادية ممثلةً في هذه الاوثان التي كان العرب يعبدونها ، ممثلة ايضاً في كل ايمان بغير الله وحده لا شريك له ، وعلى الاساس الروحي اقرت المسيحية حضارة لم تدم في صفائها طويلاً ان اختلطت بالوثنية الرومانيـة . لذلك تعرضت هـذه الحضارة لانواع من الاضطراب كانت مع عوامل عديدة مما اسرع بروما الى الانهيار ، وهذا ما جعل الدوله البيزانطية تقف من كل سلطان مادي موقف وجـل وفزع . ولم

تجعلها تقوم بحمل علم الحضارة التي حملته روما الى انحاء العالم .

فلما جاء الاسلام حيث اقر فكرة التوحيد الروحية السامية ، انتشر في سنين قلائل ، واستقر بين المحيطين الاطلانطي والهادئ ، ووقفت المسيحية في وجه الاسلام بعد ان حصرها في اوروبا عصوراً طويلة تريد ان تنفذ الى قلب افريقيا وربوع اسيا .

الغزو باسم العلم : ولم تقم الحضارة الاوروبيـــة لغزو العالم باسم العلم كما يدعون ، ولا باسم الثقافة والمدنية ، وانما قامت لغزوه باسم الصناعة الاوروبية .

والواقع ان العلم والحرية لم يرتفع علمهما في طلائع غزو الغرب ربوع العالم ، واذا تركنا جانباً الغزوات الاولى التي قام بها الاسبان في اميركا ، وتركنا الهجرة الانكليزية للولايات المتحدة ، فقد كان عنصر الاستعمار المادي هو الحافز لاسبانيا ، كما كان الفرار من الاضطهاد الديني هو الباعث للانكليز الذين ذهبوا الى الولايات المتحـــدة .

حاولت اوروبا ان تصل الى آسيا فوجدت في وجهـــا السد الاسلامي الممتد من شواطئ مراكش الى استانبول حول شواطئ البحر المتوسط الجنوبية ، ولم يدر بخاطرها ان تقتحم هذا الحاجز ،

فقد كانت تخشى القوة الكامنة في الشعوب الاسلامية المرابطة على حدود اسيا وابواب افريقيا ·

الانكليز يحتلون الهند : ولما قام « فاسكودى » واكتشف طريق الرجاء الصالح للوصول الى آسيا بالدوران حول افريقيا كلها ، بعث الرجاء الى الاوروبيين الطامئين لاستعمار الشرق · فذهب جماعة من الانكليز والفوا شركة الهند الشرقية في « مدراس » عام ١٦٨٨ ، كما ذهب جماعة من الفرنسويين حيث اتخذوا « بوندتشرى » مقراً ومسكنا · ولم يكن غرض هولاء واولئك نشر السلام والمحبة ، أو نشر الغلوم والمعارف ، او مكافحة الامراض والاوبئة ، كلا ولم يكن ذهابهم لانتشال الهنود من الجهل والغباوه ، ونشر الوية المعارف والثقافة ، او كان لقصدهم صلة بالحرية ولا بالديموقراطية · انما كان مقصداً تجارياً ماديا · وعلى اساس هذا الغرض توسعت الشركة الانكليزية وكانت الحكومة الانكليزية تشد ازرها ، وتغذيها بالمال والسلاح ، وتوآزرها بكل ما تحتاجه ، الى ان تغلب الانكليز بدهائهم وواسع حيلتهم على زملائهم الافرنسين واخرجوهم من تلك الديار ، وصفا الجو للانكليز وحدهم ·

وكانت البلاد الهندية قد اقعدها الجمود والجهل عن ان تدافع عن نفسها ، وترد الغاصبين عنهـا ، الا ان انكلترا كانت مع ذلك تحسب حساباً للممالك الهندية الخاضعة للنفوذ الاسلامي ، فنراها وقد وقفت سنيناً طوالاً دون ان تقتحم هذه الممالك وتقضي على استقلالها ونفوذها . ذلك لان اسم الاسلام كان يومئذ شيئاً يذكر ، ثم اخذ هذا الاساس التجاري مع مرور الايام صبغة الاستعمار ، وآثرت ان لا تتحرش بالعـالم الاسلامي ، ولم يكن ذلك حرصاً على صداقة المسلمين ، كلا ذلك لان الاوروبي لا يقم للصداقة وزناً ، ولا يعرف للحق معنى .

الامتيازات الاجنبية : في هذا الوقت كانت السلطنة العثمانية قد وصلت الى اوج عزها ، واحتلت مكانها تحت الشمس ، فجاء الاجانب يتذللون طوراً ، ويستعطفون احياناً كي تنعم عليهم الدولة بشيء من الامتيازات ، وان تسمح لرعاياهم ان يهاجروا الى البلاد العثمانية وان يتخذوها موطناً ، فقبل التماسهم فضلاً وكرماً ، ذلك لان الشرقي معروف بكرمه ، مشهور بعطفه على الغرباء ، ولم يدر بخلد السلاطين ، ما يكون من امر هذه الامتيازات في المستقبل ، كما انهم لم يفقهوا الى الاهداف الاصلية والمقاصد السياسية الاوربية

وخداعها .

فلما دار الفلك دورته ، وآذن عز السلطنة بالمغيب وبدأ نجمها بالافول ، اخذ الضعف يدب في جسم الدولة ، وعم الانحطاط ، وانتشرت الرشوة ، وفساد الاخلاق . وفي هذا الزمن كان الاجانب يعدون العدة ، ويمهدون الطريق للوصول الى غاياتهم ، فضربوا حول السلطنة العثمانية ، نطاقاً من علومهم ، وسياجاً من معارفهم ، وسداً من اختباراتهم ، فاحتكروا صادراتها واختصوا بوارداتها ، ثم غنموا بعد ذلك الغنائم الكثيرة واصبحوا من الموسرين .

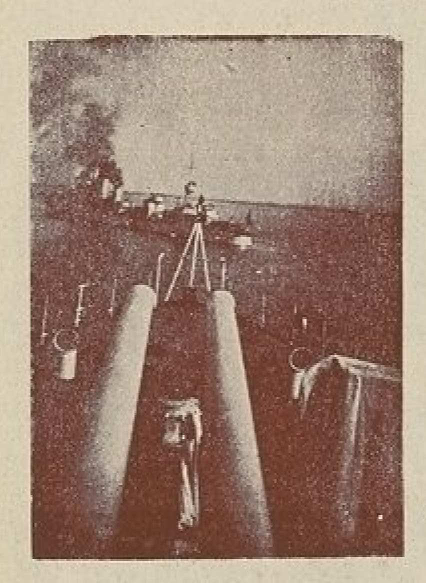
ولم تقتصر اضرار الامتيازات الاجنبية عند هذا الحد ، بل قام الاجانب بمد السكك الحديدية التي كانت من أهم وسائل الكسب ، ومن اعظم الاسباب التي ادت الى توطيد نفوذهم ، وامعانهم في البلاد انهاكاً واضعافا .

والواقع ان انتشار السكك الحديدية والتسلح بالامتيازات كانت الخطوة الاولى في طريق استعمار الشرق . يقول الدكتور ديولون الرجل الخبير بالسياسة الدولية :

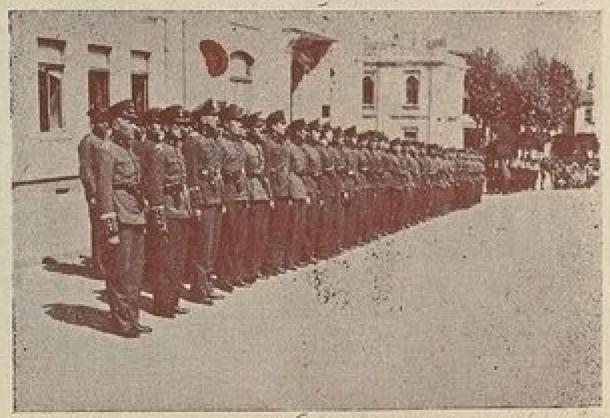
ان القطر الحديدية اليوم باتت من افضل الوسائل لانتشار

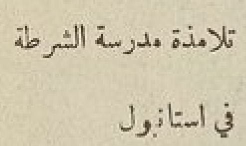


سرب من قاذفات القنابل
في احدى المناورات العسكرية



الاسطول الحربي يقــوم
بمناوراته الحربية بالقرب من
الدردنيل





تلامذة مدرسة الشرطة
في استانبول



هذه الصورة تمثل السيدة صبيحه
كوكجان الطائرة الشهيرة



هذا التمثال اقيم في اهم ساحة
في انقره اشارة الى مساهمة المرأة
التركية ومشاركتها الرجل ايام
حرب الاستقلال الجمهوري

الاستعمار وامتداده ، اذ متى ما انشئت هذه الشرايين في جسم بلاد منحطة ، وتغلغلت في احشائها واطرافها ، لا تلبث ان تنقلب اذرعاً حديدية ، خناقة حول عنق البلاد ، ممتصة من دماها وسالبة من قواها ما استطاعت الى ذلك سبيلا .

وكان نصيبنا من الارساليات الاجنبية ، ان ارسل الينا جماعة من المبشرين ظاهرهم تقوى الله ونشر رسالة السيد المسيح عليه السلام ، وباطنهم بث بذور الفساد والشقاق بين ابناء البلد الواحد ، وتهيئة الشباب ليوم ينقلبون فيه حرباً على اخوانهم وجيرانهم . وما حوادث سنة ١٦٨٠ الا اكبر شاهد على ما اقول .

العالم الاسلامي والسلطنة العثمانية : ولقد بلغ عدد المسلمين بموجب الاحصاءات الاخيرة اكثر من ثلاثمائة مليون ، منهم مائة وتسعون مليوناً في آسيا ، وستون مليوناً في افريقيا ، والباقون موزعون توزيعاً جغرافياً هنا وهناك .

وكانت الامم الاسلامية في الهند يحكمها الانكليز ، وكانت ايران مستقلة ، الا انها كانت دولة ضعيفة ، مثقلة بانواع الظلم والاضطهاد ، وكانت ولاياتها الشمالية تحت نفوذ الروسيا ، كما ان

البلاد الواقعة في جنوبها تحت رعاية الانكليز . اما افغانستان فكانت ضعيفة ، واكثر اهلها من القبائل ، وكانت حدودها مهددة دائماً ، والانكليز يناوشونها ابدا ، ومصر تحت حكم الانكليز ، كما ان الجزائر وتونس ومراكش تحت حكم فرنسا ، وتركستان وغيرها تحت حكم الروسيا ، وجزيرة جاوا تحت حكم هولندا ، وهكذا بقية البلدان والامم الاسلامية موزعة بين الامم الاوروبية .

وكانت الدولة العثمانية هي الدولة الوحيدة المستقلة حيث كان المسلمون ينظرون اليها بالعطف والمحبة وينتظرون منها ان تسعى لتخفيف ويلاتهم ، وازالة مخاوفهم ، وان تقوم بمهمة الوسيط لدى الدول الاجنبية التي تعاملهم بالقساوة والظلم والاضطهاد ، نظراً للروابط الدينية التي تربطهم بالسلطنة العثمانية ، وعليه فقد كان هم الدولة المستعمرة ان ترى دائماً هذه السلطنة في ضعف دائم ، وفقر مدقع ، وان تنتهز الفرص لاضعافها واقتسام بلادها والقضاء عليها ، كي لا يبقى للامم المستضعفة اقل امل بالنجدة ، او طمع بالمساعدة ، او رغبة بالتحرر والاستقلال .

موقف المانيا : اما المانيا فلم يكن لديها من المستعمرات ما

لغيرها ، وعليه فقد كانت تسعى للتقرب من الخليفـة العثماني بشتى الطرق ، ومختلف الاساليب ، وكانت ايضاً تلوح بالخليفة بوجوه المستعمرين حيث كانت تجني طبعاً من هذه السياسة وتنـال بعض الامتيازات ثمناً لسكوتها . وكانت السلطنة العثمانية تخسر من جراء هذه السياسة لما يترتب عليها من زيادة الكره والبغضاء لها وتجديد المشاكل وتعجيل الحوادث للاجهاز عليها .

اما اولئك الذين كتب عليهم ان يعيشوا في اوطـانهم تحت نير الاستعمار فكانوا يسبحون في الخيالات والاوهام ، تلك الاوهام التي لا تجلب خيراً ، فكانوا ينتظرون من الخليفة ، ان يخفف عنهم ما يقـاسونه من مصائب الاستعمار ، وويلات الاستعباد ، دون ان يبرزوا للميدان بعمل جدي ، او يتخذوا قواعد ثابتة ، او طرائق مخصوصة يسيرون الى تحقيقها ، توصلاً الى الحياة الحرة والاستقلال الصحيح ، ولكنهم كانوا يظهرون عواطفهم تجاه السلطنة العثمانية ببعض مساعدات طفيفة يرسلونها الى جمعيـة الهلال الاحمر ، ولا ينكر بانه حدث مشاغبات عديدة ، وقام المسلمون ببعض الاعمال والثورات كي يتحرروا من النير الاجنبي ، غير ان سيطرة هؤلاء وسلاحهم الحديث وقواتهم العاتية ، كل ذلك جعل هذه المساعي

تبوء بالفشل العظيم .

وكان عبد الحميد يغتبط بذلك حاسباً انه يستطيع ان يجابه اوروبا عند الحاجة بقوى اسلامية غير منظورة ، والدليل على ذلك البرقيات التي كانت تصله من اطراف العالم الاسلامي والتحارير المرسلة التي تظهر تعلق هذه الشعوب بالخلافة .

والواقع ان عبد الحميد استطاع ان يضع بعض العراقيل في طريق الدول ، وان يقوم ببعض المناورات السياسية التي من شأنها القاء التفرقة بينهم ، غير ان ذلك كان بمثابة تأجيل المصيبة الكبرى بانحلال ملكه ، وتقسيم بلاده ، والقضاء على سلطنته .

المجددون : ولقد قام بعض المصلحين في تركيا ومصر وايران والهند ، كالشيخ جمال الدين الافغاني ، والامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، ومدحت باشا ، ونامق كمال ، الا ان الرجعيين من الامم الاسلامية وقفوا في طريقهم ، وحاولوا اتهامهم بالكفر والالحاد ، ولقد لعبت الدول الاوروبية لعبتها ، وشجعت الرجعيين من رجال الدين وغيرهم على محاربتهم ، ذلك لان الدول الاستعمارية تحاول دائماً ابقاء التفرقة والجهل والضعف في صفوف الامم المستعبدة ، كي لا تقوم بمناوئتها وازعاجها بطلب حق

مهضوم ، او تحقيق وعد من الوعود !

موقف العلماء : والواقع ان البعض من علماء الدين في كل بلد اسلامي حل به الاجنبي ، كانوا عوناً للاجنبي على الوطنيين، ولم تقف مصيبة العالم الاسلامي بهم عند هذا الحد بل ذهب بعضهم يفسر الآيات القرآنية تفسيراً فاسداً مغلوطاً لا يتفق مع المعاني السامية التي يريدها القرآن .

فعندما كنت في مدينة لاهور الهندية حدثني اديب هندي اثق بكلامه كل الثقة بان اكثر العلماء في الهند يتناولون الرواتب الشهرية والهدايا الكثيرة من الانكليز ، وان بعض هؤلاء قد وصلت بهم الوقاحة الى ان حاولوا تغيير معاني الآيات القرآنية فقد فسروا قوله تعالى : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) اي ان اولي الامر هم الانكليز الذين تجب عليهم طاعتهم وقبول حكمهم والرضوخ لجبروتهم .

ومهما نسمع عن اختلاف الدول وتناقض وجهة نظرهم في شتى الامور الاقتصادية والجمركية والسياسية الا انهم متفاهمون تماماً فيما فيهم على استعباد الامم الشرقية متفقون كل الاتفاق لابقاء

هذه الامم تحت نير الاستعباد واستثمارها بالحديد والنار ٠

الوثائق السياسية : وها نحن نشرح للقارىء شيئاً عن الاتفاقات الدولية لنبرهن بان كل عمل من الاعمال تقوم به احدى الدول الاوروبية في الشرق لابد وان يكون قد دارت حوله المفاوضات ، ورسموا له الخطط اللازمة ٠

والواقع ان الحرب التي اعلنتها ايطاليا على تركيا عام ١٩١١ — ١٩١٢ كانت نتيجة اتفاقات دولية عقدت بين الدول بعد مذاكرات طويلة والدليل على ذلك ما جاء في الكتاب الذي الفه رئيس جمهورية فرنسا السابق المسيو بوانكاريه في خدمة فرنسا au Service Se la france ٠ فقد جاء في الصحف ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ما يؤيد قولنا بان ذلك كان نتيجة اتفاقات عقدت حسب الترتيب الآتي :

١ — عقدت معاهدة بين انكلترا والنمسا وايطاليا مضمونها مساعدة ايتاليا والنمسا بريطانيا العظمى في مصر ٠

٢ — وفي عام ١٨٧١ وعام ١٩٠٢ عقدت معاهدة بين المانيا والنمسا وايطاليا تنص على ان تعترف ايطاليا بالحاق ولايتي

البوسنة والهرسك للنمسا وقبول التدابير السياسية الالمانية المعروفة في الشرق وفي مقابل ذلك تعترف المانيا والنمسا لايطاليا بحقها باحتلال طرابلس الغرب ·

٣ — وقعت كل من فرنسا وايطاليا على معاهدة تضمن اعتراف فرنسا باحتلال ايطاليا لطرابلس الغرب ، مقابل تنازل ايطاليا عن كل حق لها في فاس ·

٤ — وقعت كل من روسيا وايطاليا على معاهدة تضمن اعتراف روسيا لايطاليا بحقوقها في طرابلس الغرب كما تضمن اعتراف ايطاليا بمصلحة روسيا في المضايق ·

٥ — المحادثات الرسمية التي دارت عام ١٨٥٣ في بطرسبرج بين ما نيكشوف وسفير انكلترا هاملتون سايمور ·

٦ — ضرب نابليون الثالث عام ١٨٥٧ على الوتر الحساس نفسه اثناء زيارته الملكة فيكتوريا في (اوسبورن) فحدثها عن المسألة الشرقية وذكر لها (الرجل المريض) اي الدولة العثمانية وافضى اليها بسره ملمحاً الى انه اصبح من الضروري ان تحتل انكلترا مصر وان تكتفي فرنسا بتونس ·

من ذلك يطلع القارىء على مقدار تضامن الدول لابتلاع

السلطنة العثمانية ، والاتفاق فيما بينهم على تقسيم ممتلكاتها وانتهاز الفرص المناسبة لاخراج هذه الاتفاقيات الى حيز العمل .

توزيع الامتيازات : ولقد كانت الامتيازات الاجنبية سبباً للتدخل في شؤون تركية الداخلية ايضاً ، ارادت الحكومة العثمانية يوماً ان تمد خطاً حديدياً الى الولايات الشرقية ، فلم يسمح لها بذلك وعارضتها روسيا واتخذت التدابير اللازمة لاحباط هذا المشروع .

وكان الانكليز يرون من الواجب ان تعطى امتيازات العراق الى الشركات الانكليزية وكذلك الاعمال الانشائية كلها التي يمكن ان تتم في العراق .

اما في سوريا فكل المشاريع الاقتصادية يجب ان تمنح لرعايا فرنسا دون غيرهم من الاجانب .

الموقف الدولي وكانت روسيا تسعى لتحل محل العثمانيين في استانبول والمضايق وان يمتد حدودها الى الاسكندرون .

وهذا التوسع لا يرضي بريطانيا طبعاً كما ان فرنسا تخشى هذا التوسع اذا ما اطل الدب الابيض ورابط على شواطىء البحر

المتوسط الشرقية .

وفرنسا كانت تترقب حلول الساعة لتنال حصتها باحتلال سوريا .

اما ايطاليا فتريد طرابلس الغرب وبرقه مع ضواحي ازمير واضاليه .

والنمسا تود لو ترى أعلامها ترفرف على سلانيك ، لذلك كانت تحرض بعض العناصر المشاغبة على الدولة في بلاد الارناؤوط ومكدونيا .

اما المانيا ، فكانت تسعى للحصول على امتيازات كثيرة لاستثمار رؤوس اموالها ، وان تكون رقيبة على كل من : انكلترا وفرنسا وروسيا .

واخذ جد العثمانيين يعثر ، ونجمهم يأفل ، واخذت اقطار العالم الاسلامي تسقط الواحد تلو الآخر في ايدي الحاملين عليه ، فلم يمض غير اليسير من الزمن ، حتى كانت دول اوروبا الكبرى ، قد اقتسمت جميع العالم الاسلامي ، فاستولت بريطانيا على الهند ومصر ، وعبرت روسيا القوقاس ، وبسطت سلطانها على اواسط اسيا ، وفتحت فرنسا شمالي افريقيا ، وقامت حتى الدول الصغيرة ،

تستولي على البلاد الاسلامية حتى جاءت الحرب الكونية فكانت شاهداً على آخر دور من ادوار اذلال الشرق الغرب ، ووضعت شروط المعاهدات فكان من موادها اقتسام ممتلكات « الرجل المريض » وتوزيع املاكه .

ودخل الحلفاء الى استانبول واحتلوا المضايق ، مفتاح بلاد الترك وطريق عاصمتهم ، ووضعوا ايديهم على القلاع والحصون ، واستبدوا بالناس واخترعوا انواع العقوبات ، واعتقلوا كل من وقع في ايديهم من الرجال وعذبوه ، واستعملوا الالوف من الجواسيس الذين دأبهم الكذب والافتراء على كل شريف ، وكل ذي اخلاص ، وجاؤوا بالاروام والارمن من مختلف البلاد والبسوهم ملابس الجندية لينتقموا من المسلمين كما يشاؤون .

وتأييداً لما ذهبنا اليه نثبت ما كتبه (آرنول توين بي) Arnold J. Toyn bee استاذ التاريخ في جامعة لندن في المجلد الثاني من كتابه « تركيا » ما يلي :

... واثناء احتلال المضايق واستانبول من قبل الحلفاء تلقت الدوائر العسكرية الاوامر بوجوب

تدمير القرى التركية والفتك بالسكان المسلمين واتباع سياسة القهر والفتك والامحاء .

عندما وصلت الحال الى هذا الحد ، حركت هذه المظالم شمم الترك ، وجرحت عزة نفوسهم ، وهم الشعب الذي فتح الامصار ، ودوخ الاقطار ، واتصف جنوده بالشجاعة والبسالة ، وقواده بالبراعة العسكرية ، وكانت النتيجة ما شرحناه للقارئ في الفصول السابقة .



القسم الثاني

سياسة تركيا بعد مؤتمر لوزان . تركيا واوروبا .
تركيا والبلقان .

ان الجمهورية التركية ترغب من صميم قلبها ان تكون علاقتها مع جميع الدول على احسن ما يرام ، وان يستتب لها السلام في الداخل والخارج ، لتستطيع ان تفي بشؤونها وبتنظيم امورها وترقية احوالها .

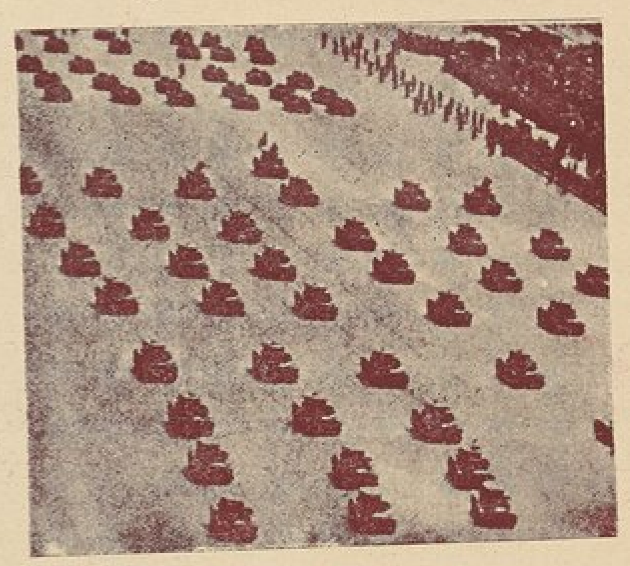
من خطاب لرئيس الجمهورية التركية كمال اتاتورك

ان مقصدنا من هذا البحث هو تحليل نوايا الحكومة التركية ومعرفة مرامي سياستها الخارجة وتحليل مركزها ودرس اهدافها تجاه امم العالم كافة والامم الشرقية خاصة .

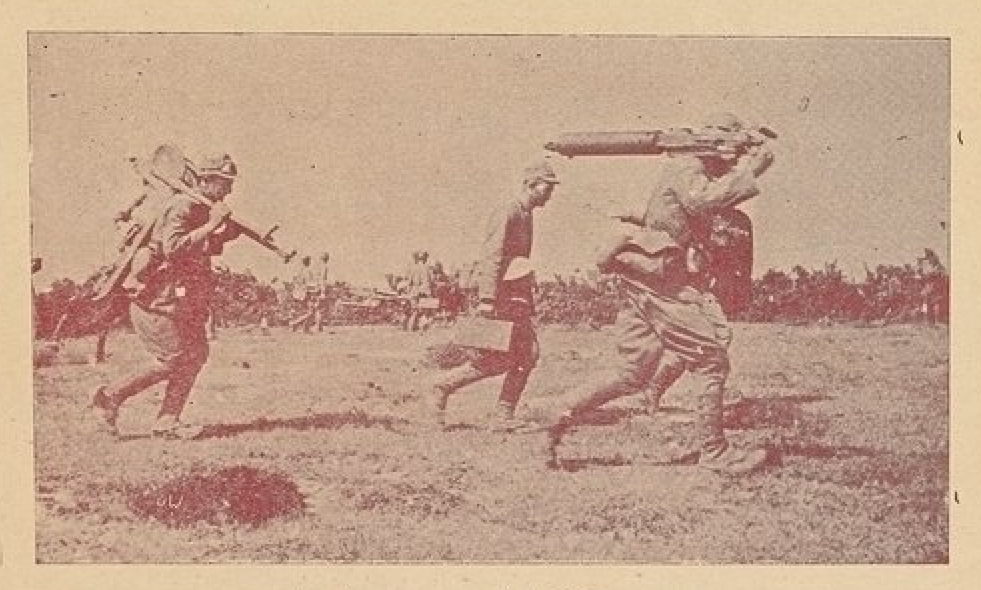
فاول سعي قام به رجال السياسة بعد موئتمر لوزان التي خرجت



منظر من مناظر استانبول الشهيرة ونرى فيه جامع السلطان احمد



منظر كتيبة الدبابات في الاستعراض العسكري الذي اقيم في انقره مؤخراً



جنود مدفعية المتراليوز يستعدون لنصبها





فوق : الدارعة ياووز اعظم قطع الاسطول التركي

الى اليمين : كمال اتاتورك يراقب المناورات

منه تركيا مرفوعة الرأس موفورة الكرامة هو حمل الدول على معاملتها بالاحترام والمساواة القائمة بين الدول العظمى ، ولا ترضى تركيا ان تعامل كدولة ثانوية ، ولا تطيق ان تملى عليها احدى الدول شروطاً ايا كان نوعها وايا كانت هذه الدولة .

وعند ما استرجعت تركيا قواها ، ونظمت جيوشها تنظيماً حديثاً ، وحصنت حدودها ، وقطعت شوطاً بعيداً في ميادين العلم والصناعة والحضارة ، واحتلت مكانها اللائق بها تحت الشمس ، لم تعد الدول تستطيع النظر اليها كمستعمرة ، او بلاد قابلة للتجزئة او الاستثمار او امة يمكن اغتصابها بشتى الاساليب . ولكن كان الامر بالعكس فعندما علمت اوروبا بواسطة سفرائها وسياحها بما وصل اليه الجيش التركي من الرقي والتنظيم وماقامت به الحكومة من ضروب الاصلاحات العمرانية كتأسيس المدارس ونشر المعارف وبناء المعامل ومد الخطوط الحديدية وتشجيع الزراع والاخذ بيد الصناع ، زد على ذلك ما تتمتع به من القوة والمنعة كل ذلك جعل دول اوروبا تقف عند حدها ، وتغير سياستها العدائية التي تمشت عليها احقاباً طويلة وتنظر اليها من جديد باحترام واجلال وتعظيم .

حينئذ تسابقت الدول لمصافاتها وذهب الملوك لزيارة قطب اقطابها والتعجيل بعقد معاهدات الصداقة والولاء معه لانهم تحققوا بعد طول الاختبار ان تركيا اصبحت في المضمار الدولي عضوا هاماً من عناصر النظام واداة ضرورية من ادوات السلام في العالم .

تقسيم السياسة الاوروبية : ولكي نستطيع ان نحلل السياسة الاوروبية ومراميها واهدافها تحليلا علمياً فاننا نقسم اوروبا من جهة الميول السياسية الى اربعة اقسام :

اولا : اتحاد دول السوفيات التي تشكل عالماً كبيراً .

ثانياً : الدول الغالبة وقسم منها الدول الراضية عن الحالة السياسية الحاضرة والتي تسعى لاستقرارها حيث من مصلحتها دوامها وبقائها . وهذه الدول هي : انكلترا وفرنسا وبلجيكا وليتوانيا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغوسلافيا .

ثالثاً : الدول المغلوبة وهي التي تسعى دائماً لاسترجاع ما فقدته من البلاد والمستعمرات ويقوم ممثلوها في المؤتمرات الدولية وغيرها يرددون على مسامع العالم ما وصلت اليه حالهم وذلك بالقاء الخطب وطبع الكتب وتوزيع النشرات والاذاعة بالراديو وغير ذلك من

الوسائل وهذه الدول هي : المانيا والنمسا والمجر وبلغاريا واخيراً ايطاليا التي خرجت من الحرب غالبة غير انها لم تكن راضية عن تقسيم الغنائم وكانت ولا تزال تحسب ان ما اصابها هو دون ما وعدت به وان انكلترا وفرنسا لم تعطياها حقها ٠

رابعاً : الدول التي ستقف موقفاً حيادياً في الحرب المقبلة هي تركيا واليونان ٠

اما الفئة الاولى : التي تتألف منها اتحاد جمهورية السوفيات فان العالم ينظر الى سياستها بشيء من الارتياب ما عدا فرنسا فقد رحبت بصداقتها وحالفتها وكذلك فعلت تشكوسلوفاكيا حليفة فرنسا ، واما ساسة الترك فانهم يبذلون جهدهم لتكون مودتهم مع حكومة السوفيات قوية وهم لم يدعوا فرصة الا واظهروا حسن نواياهم نحو جيرانهم على شرط ان لا يقوم اولئك بدعايات شيوعية في البلاد التركية ويوئيد ما ذهبنا اليه ما نطالعه من وقت لاخر في الجرائد عن تبادل الزيارات الرسمية بين رجال السلك السياسي والتي من شأنها ازدياد روابط الصداقةوتمكين العلاقات السياسية التي افرغت بشكل معاهدة والتي عقدت في باريس بتاريخ ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ ٠

الفئة الثانية : هي انكلترا وفرنسا فقد اقلعتا عن السياسة القديمة وعن المؤامرات السرية التي كانت تحاك بينهما لتشريح (الرجل المريض) وقد ادركتا بعد ما نالهما من الخسران والانخذال بان رجال تركيا الكمالية هم غير رجال السلطنة العثمانية فعقدت الاولى مع الترك معاهدة صداقة وولاء بتاريخ ٥ حزيران سنة ١٩٢٦ كما عقدت الثانية معاهدة آخرى مع تركيا في ٣ شباط سنة ٩٣٠ اما الفئة الثالثة فقد عقدت مع ايطاليا معاهدة من هذا النوع في ٣٠ ايار سنة ١٩٢٨ .

وبعد هذه الاتفاقات التي عقدت مع مختلف الدول الاوروبية دخلت تركيا الى جمعية الامم بتاريخ ١٨ تموز سنة ١٩٣٣ .

هذا ما كان من امر الدول الاوربية ، ولنأتي الان ولنبحث عن موقفها تجاه الدول البلقانية والشرقية .

قلنا ان الدولة الوحيدة التي لم تعقد مع تركيا معاهدات هي بلغاريا ذلك لانها ليست راضية عن نتيجة الحرب العامة فقد اضطرت الى تسليم عدة مناطق لرومانيا ويوغوسلافيا واليونان . والمطلعون على السياسة البلقانية يرون دائمًا تبرم رجال السياسة البلغارية من

دول البلقان وينظرون اليهم بعين الحذر ، وهي تقوم بدعاية قوية لاسترجاع بلادها ، وتحرض بعض العناصر على الحكومات التي اغتصبت مناطقها .

ويوغوسلافيا تنظر الى بلغاريا كبلاد تابعة او متممة لها ، ومعلوم ان كلتا الدولتين من عنصر واحد اي العنصر السلافي حتى ان بعض الاحزاب السياسية اليوغوسلافية تقول بان معنى بلغاريا هو جنوبي دولة السلاف اي انهم يعتبرونها قسماً من الجامعة السلافية وهم يتربصون الفرص للاجهاز عليها او ضمها ، ويوغوسلافيا لم تكن في زمن من الازمان راضية عن دولة الارناؤوط التي اوجدتها ايطاليا كما تخشى المجر من الشمال حيث ضمت اليها قسماً منه تنفيذاً لمعاهدة فرساي تلك المعاهدة التي ستكون ولا شك شؤماً على اوروبا في مستقبل الايام !

اما رومانيا التي ضمت مقاطعة (باسارابيا) الروسية فالظاهر انها تخشى كثيراً هذا الضم وهي مضطرة لمراقبة الامور في سير السياسة المجرية وتهديداتها المتوالية ، حيث اقتطعت من المجر ايضاً قسماً على غاية من الاهمية ، وسكان هذا القسم يودون الالتحاق الى امهم المجر . والحقيقة ان سكان هذه البلاد التي ضمت الى رومانيا

بموجب معاهدة فرساي هم ارقى من الرومانيين علماً وحضارة .

ويتلخص موقف بلغاريا من اليونان بانه موقف عدائي ، وكذلك هو موقف يوغوسلافيا تجاه اليونان وذلك بالرغم من وجود اتفاقات ومعاهدات بينهما ، ذلك لان هاتين الدولتين تعتبران اليونان سداً حائلا دون الوصول لمنافذ بحر ايجه التي همـا في اشد الحاجة اليه .

تركيا مدار السياسة البلقانية : وفي هذا الموقف الغريب والحالة الشاذة والسياسات المتناقضة في شبه جزيرة البلقان التي سببت شرارته الحرب العظمى تلعب السياسة التركيـة دورها ، والكل يخطب ودها ويتقرب اليها ، نظراً لتفوقها العسكري والمادي ونظراً لموقعها الجغرافي الممتاز ، فكان من الطبيعي ان تتصل اليها كل هذه الدول طالبة مساعدتها ومناصرتها ومعاونتها ، وهنا ظهر دهاء الترك في مواقفهم العديدة وتسييرهم دفة السياسة البلقانية حسبما يشتهون وضمن دائرة السلام العالمي ، ولهذا عقدوا في ٩ شباط سنة ١٩٣٤ المؤتمر البلقاني المشهور في مدينة استانبول .

تركيا وايران : منذ ستماية سنة لم تحدد الحـدود بين هاتين الدولتين كما يقضي بذلك العرف الدولي وذلك نظراً للاختـلاف

الظاهر بينهما ، ولقد جرت وقائع متعددة ، وحروب كثيرة ، وعجزت الامبراطورية العثمانية عن اقرار السلام في تلك الربوع ، وتحديد العلاقات والحدود ، وعلى الرغم من تشابه الاخلاق ووحدة الدين والعادات ، التي تربط هاتين الامتين معاً ، فقد بقيت القلوب متنافرة ، والضغائن متجددة ، والاضطرابات دائمة ، فلما تأسست الجمهورية التركية التي كان ولا يزال السلم من اركان سياستها الخارجية ، وذلك لترقية مواردها ورفع مستواها اخذت الغيوم تتبدد ، والقلوب تتصافى ، واجتمعت لجان الحدود وقامت بتحديد المناطق ورسم الخرائط ووضع الاعلام ، وكان التفاهم يسود كل الجلسات فانقشعت الغيوم وتبددت المخاوف وتبودلت بعد ذلك رسائل التهنئة بين ممثلي الدولتين ، وفرح كل محب للشرق بهذه النتيجة ، وتمني ازدياد الروابط وتوثيق عرى الصداقة بين دولتين شرقيتين وامتين شقيقتين .

غير ان السياسة التركية لم تكتف بهذا بل قام الرئيس كمال بدعوة جلالة شاه ايران لزيارة تركيا فلبى الدعوة وتلقوه براً وتكريماً واحتفلوا بقدمه احتفالاً عظيما .

ولا يمكن التكهن بما جرى حقيقة في الاجتماعات التي عقدت

بين العاهلين الكبيرين ولكننا يمكننا ان نستنتج من المعاهدة الرباعية الشرقية التي تضم تركيا وايران والعراق والافغان التي عقدت في قصر سعد آباد بان هذه الاتفاقية كانت ولا شك من البحوث العظيمة التي جرت المفاوضات وتبودلت الآراء بشأنها .

وهكذا فانه بفضل السياسة الرشيدة التي اتخذها ساسة الترك قد حلت قضية الحدود التي عجزت عن حلها السلطنة العثمانية ستة اجيال حيث حلت الصداقة والاخاء محل العداء والبغضاء وعقدت بين الدولتين في انقره بتاريخ ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٣٢ معاهدة صداقة وولاء .

ولكي يطلع القارئ على اهمية المركز الممتاز ، والموقع الجغرافي العظيم التي تتمتع به تركيا في المضايق واستانبول فاننا نورد شيئاً عن هذا الموقع نظراً لعلاقته الكبيرة بالموضوع .

المضايق ومركزه : يرى المطلع ان في العالم مضايق كثيرة وبعضها عظيم الاهمية ، ولكن لا يمكن ان تجد مضيقاً كالبسفور والدردنيل وما رزقا من الخصائص فجعلها ظاهرة جغرافية منقطعة النظير ، والناظر يلاحظ ان اوروبا واسيا تكاد تتلامسان ، لولا

هذا الخندق الطبيعي الضيق العميق ، والذي يفصل قارتين ويصل بحرين .

ولولا البسفور والدردنيل لم يكن شأن للبحر الاسود ، بل كان كاخيه بحر قزوين بحراً مغلقاً ، منقطعاً عن العالم ، ولا شك ان الاتصال بالعالم هو نعمة واي نعمة !

قصة جيولوجية : يقول العلماء الجيولوجيين بان معظم البحر الاسود كان ارضاً يابسة تجري فيها الانهار ، وان احد هذه الانهار استطاع ان يشق لنفسه وادياً عميقاً بين الاراضى التي ندعوها اليوم تراقيا والاناضول ، ولقد كان في زمن غير بعيد اخذ حوض البحر الابيض يتسع ، وعقبه انخفاض الارض ما بين تراقيا والاناضول فغمرتها المياه وتكون بحر ايجه ، ولم تزل مياه البحر تجور على اليابس الهابط وتمتد حتى بلغت الدردنيل ومرمره والبسفور ثم ملأت البحر الاسود وغمرته ، واصبحت الحال كما نشاهدها اليوم فالطريق ضيق كمجرى الانهار ، عميق كانما حفره بحر سريع غزير المياه قوي الانحدار ، ولقد حبته الطبيعة برغم ضيقه بكل ما تطلبه السفن السالكة من سهولة وعمق .

وضيق هذا الطريق مع عمقه من اغرب خصائصه ، فان

الدردنيل والبسفور في اضيق جزء من مجراهما لا تزيد سعة كل منهما عن ثمانماية متر بحيث يغدو من السهل اغلاق هذا الباب العظيم الخطر ، وقطع ما أمر الله به ان يوصل ..

وهذه المصادفة الطبيعية العجيبة اوجدت مخرجاً لتجارة عشرات الملايين من الناس ، واصبحت وسيلة لشحذ غرار المطامع واثارة حروب وفتن لا تنتهي ، ولقد رأينا في العصور الحديثة كيف عاشت روسيا قروناً وهي تحلم بانتزاع هذه المضايق من الترك ، وكيف اثارت من اجلها الحروب الشعواء ، ثم كيف وقفت دول عدة امام روسيا تردها عن امتلاك هذا الطريق الخطير ، وتأبى عليها ان تكون لها اساطيل في البحر الاسود كي لا تهدده بسوء ، ثم رأينا في الحرب الكبرى وما بعدها التكالب المدهش على امتلاك هذه المضايق وكيف انتهى ببقائها في ايدي اصحابها .

__ثروة استانبول الطبيعية__ : اذا القينا نظرة على الخارطة نجد استانبول «عروس الدنيا» واقعة بين قارتين تتصل بدولهما كافة بطرق برية ، وسكك حديدية ، وخطوط بحرية ، وتصل بين بحرين ايضاً ، وفي شرقها وعلى بعد قليل منها تقع مناجم الفحم الحجري في اركلي وزنغولداق ومياه نهر سقاريا وبحيرة صبانجه

وازنيق يولد منها قوة محركة تزيد قوتها العظيمة على مئات الالوف من الاحصنة ، دع عنك التعاريج الطبيعيــة في خليج ازميت ، واتصال البحر الابيض بمرمره ، ومزارع تراقيا الواسعة الغنيـة ، كل ذلك يجعل لاستانبول مركزاً ممتازاً لا يعادله مركز في العالم، فلأي مدينة في الدنيا ما لاستانبول من المناظر الساحرة ، والبحار المتعددة ، وثروة معادن الفحم ، والمياه ، والمضايق ، والخلجان ، والمراسى والمزارع ؟

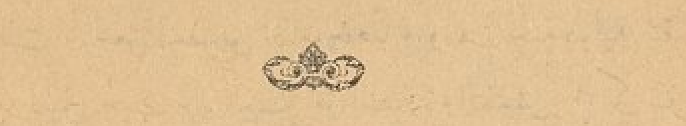
والواقع ان الدول الاورويــة قد تساهلت في مؤتمر لوزان بشتى الامور السياسية ومختلف المسائل القضائية والمالية ، غير انها اشترطت ان تجعل للمضايق نظاماً خاصاً ، والفت لجنة دولية لتقيم في الدردنيل حيث عهد اليهــا امر النظارة والتفتيش ، كي تبقى المضايق حرة ، وان تعتبر شبه منطقة دولية تراقبها من بعيد .

وعندما تطور الموقف الدولي في البحر الابيض المتوسط بعد احتلال الحبشة ، قام الترك وطلبوا تحصين المضايق ، وسحب اللجنة الدولية ، فتم لهم ما ارادوا بموجب معاهدة مونترو .

ذكرنا كل ذلك ليعلم القارئ قيمة هذا الموقع الجغرافي الممتاز الذي تتمتع به تركيا ، ويكفي الآن ان نقول بان الخبراء

العسكريين الاجانب قد اجمعوا على القول بان اقفال الدردنيل اثناء الحرب ودفاع الترك عنه ذاك الدفاع المجيد كان اولاً : سبباً لاطالة الحرب مدة سنتين .

ثانياً : اضطرار الحلفاء لتجهيز مليونين الى ثلاثة ملايين جندي لمهاجمة تركيا من جهات عديدة .



القسم الثالث

البلاد العربية · ميثاق سعد آباد · الحرب المقبلة · الحق والقوة ·

اذا القينا نظرة على الخريطة نجد ان شبه جزيرة العرب واقعة على طريق الهند والمستعمرات حيث تريدها اوروبا ان تكون تحت سيطرتها ، تتحكم باهلها حسب مصالحها ·

والاجانب يقولون لنا نحن اتينا لانقاذكم من الظلم ، ونشر العدالة والثقافة ، وتأسيس دولة عربية كبرى ·

ويقول فريق آخر بل نحن هنا لاجل حماية الاقليات وتنفيذاً لعهد جامعة الامم !

والحقيقة التي تنطبق على العلم والتاريخ هو ان احتلال البلاد العربية يستند على ثلاثة امور لا رابع لها :

١ – وضع طريق الهند والمستعمرات البريطانية تحت سيطرة انكلترا ٢ – العمل على ابقاء النفوذ الفرنسوي في الشرق ٣ – قضية البترول .

واما ما يقال في اروقة جامعة الامم ، وما يتشدق به رجال السياسة من الخطب والاقوال فلا عبرة له بنظرنا ولا يمكننا ان نعول عليه

واذا اراد القارئ دليلاً على ذلك فليرجع الى ما قلناه في القسم الاول من هذا الموضوع ، ونزيد عليه قول الجنرال غورو : يتحتم على فرنسا بقاؤها في سوريا محافظة على نفوذها في الشرق . وقال المسيو كليمنصو : ان قطرة من البترول تساوي قطرة دم ! ..

والقول برغبة الانكليز بتأسيس دولة عربية كبرى لا ينطبق على الحقيقة وهو ينافي ايضاً الوقائع التاريخية ، وكان الخديوي محمد علي اول من فكر بتأسيس دولة عربية وعمل لاجلها ، وقطع في سبيل تحقيقها شوطاً بعيداً . الا ان بريطانيا كانت واقفة بالمرصاد ، فعرقلت سعيه ثم قضت على مشروعه بمعاهدة لندن التي عقدت عام ١٨٤١ .

فلسطين : ونظرة واحدة الى فلسطين تجد ضحية من ضحايا الاستعمار البريطاني في الشرق ، فهناك تجد ابناء التاميز دعاة مدنية

القرن العشرين ، يقومون بافظع ما عرف في تاريخ البشر من الظلم والقساوة ، فمن شيوخ تعلق على اعواد المشانق ، ومن شباب تشرد في البراري ، ومن بيوت تنسف بالديناميت ، وهذه السجون على سعتها قد ملئت بالابرياء ، والمحاكم على كثرتها قد ضاقت بابناء العرب ينتظرون الحكم الرهيب اما بالموت او بالنفي ! وفي هذا الوقت نرى جواسيس الانكليز كالمستر فيلبي والمسز روزيتا وامثالهما من الاعوان ، يعربون لنا عن محبة الانكليز وغرامهم حتى وعشقهم وهيامهم بالامة العربية ، وان هذه المحبة والهيام ترجع الى سالف الاعوام !

لقد قاسينا كثيراً ، وشكونا كثيراً ، ولكن ماذا تفيد الشكوى ، ولا راحم لنا ، ان الرحمة لا تتمشى مع الاستعمار ، وهي لا توجد في قاموسه ، اللهم الا ان يسيروا على جثث الوطنيين وقبور الشهداء ليعمروا ملك الصهيونيين ويرجعوا عهد سليمان !!

لعل هذه الفواجع الاليمة والمصائب العظيمة التي تنزل بنا تكون للامة العربية درساً نستفيد منه في الايام المقبلة ، فلا نشرب كأساً من الماء قبل ان ننظر الى ما فيها جيداً ، لعل يداً اثيمة قد دست فيها شيئاً من السموم ، او بعضاً من المخدرات ، والا ننخدع بالوعود المعسولة ، والعهود الخداعة !!

الانكليز والعراق : ومن الامم التي دحرت الانكليز في الشرق هي « العراق » ، فقد ثار اخواننا على الانكليز ثورة زعزعت اركان الجيش البريطاني وفتكت بافراده واسرت منه خلقاً كثيراً ، وساق الانكليز على الثوار اكثر من خمسين الف جندي مع معداتهم ومدافعهم وطياراتهم فردوا على اعقابهم ، ومزقت جيوشهم بالسيوف والرماح ، وتركوا سلاحهم وذخيرتهم غنيمة للثوار . وفي ذلك يقول الكولونيل لورانس في كتابه شارحاً ما حل بالجيش البريطاني ومشيداً بالادارة التركية :

« لقد غدونا على مقربة من الداهية الدهياء وصارت حكومتنا اسوأ وشراً من الحكومة التركية البائدة . فان الترك قد استطاعوا ان يحكموا في البلاد ويوطدوا الاحكام بنحو ١٤ الف جندي من اهل البلاد ، اما نحن فاننا نحفظ جيشاً عدده ٩٠ الف مقاتل تام العدة مجهز بالطيارات الحربية ، والدبابات المسلحة ، والسفن الحربية ، والقطارات المصفحة ، وقتلنا نحواً من ١٠٠٠٠ عربي في ثورة هذا الصيف »

استقلال العراق : وبعد ذلك نال العراق استقلاله واغتبط كل عربي وكل محب للشرق بهذه النتيجة العملية . نعم لا ينكر

ان في مواد المعاهدة الانكليزية العراقيـة من التحفظات ما يوجب التأمل والحذر ! ولكن ساسة العراق وما عرف عنهم من حسن التصرف في الامور وبعد نظرهم في القضايا السياسية يمكنهم ان يجابهوا الانكليز مجابهة الند للند وان يستفيدوا من اتحادهم وسيرهم في طريق الحضارة والعمران ، واهتمامهم بتدريب جيشهم ، كل ذلك يساعدهم اشد المساعدة على الوقوف بوجه الانكليز ٠

غير انه بالرغم عن كل ذلك فلا تزال الاصابع الانكليزية تلعب في الخفاء ولا تزال اشباحهم تعمل وراء الستار ، فبعثوا قضية الاكراد وتأسيس دولة كردية في شمالي العراق بعـد دولة النسطوريين ، الا ان الجيش العراقي قضى على الثورة واخمد انفاسها ؛ ذلك لان الانكليز كما اسلفت يهمهم كثيراً ان يروا الشعوب الشرقية عامة ، والامم الاسلامية خاصة ، في جهل وفقر وضعف ، كيما تستطيع التحكم بها والاستفادة من مركزهـا الجغرافي ، وادارتها حسب رغباتها السياسية ومقتضياتها الاستعمارية ٠

فبالرغم من تودد الانكليز الى الترك والعراق تراهم لاينفكون عن خلق المشاكل السياسية وايجاد الاسباب التي من شأنها ان تعرقل نهضة الامتين ولو زمناً يسيراً ، وتكبيدهم الخسائر المادية ،

كي تؤخر مشاريعهم العمرانيـــة . فكل ثلاث او اربع سنوات نسمع بقيام الاكراد بالثورة اما على الحدود العراقية ، او في داخلها او في تركيا ذاتها . وكم عثر رجال الدولتين على اسلحة انكليزية واموال انكليزية ووثائق انكليزية تثبت تهمة الاشتراك والتحريض عن سابق تعمد وتفكير .

وما يقال عن تركيا والعراق يقال ايضاً عن ايران ، فاخواننا الاكراد يعيشون في حدود هذه الدول الثلاث ، ولا هم لرؤسائهم وزعمائهم سوى املاء جيوبهم ، كما هو الحال مع بعض زعمائنا .

ولقـــد كان الخلاف عظيماً بين الدولتين الشرقيتين العراق وايران ، وسبب هذا الخلاف هو قضيـــة الحدود بين الدولتين ، و كذلك كان الخلاف مستحكماً حلقاته بين ايران وافغانستان ، الا ان السياسة التركية ازالت كل اسباب الخلاف ، وحل التفاهم محل التنازع ورضيت كل من الدول الثلاث بما قام به الحكمون الترك ، وما اقترحوه من تسوية عادلة حفظت بموجبها حقوق الجميع ، ومهدت بذلك للتحالف الشرقي الذي يضم تركيا والعراق وايران وافغانستان ، شعاره نشر العلم والحضارة في زمن السلم ، واعداد الحديد والنار لزمن الحرب !

والواقع ان مد السكك الحديدية بين حدود الدول الاربع يسير سيراً حثيثاً ، كما ان بعثة عسكرية تركية تقوم في افغانستان بتنظيم الجيش الافغاني وتجهيزه وتدريبه ، وقريباً نسمع بتمديد الخطوط الحديدية من ايران الى قلب افغانستان ، كما ان الهمة مبذولة من قبل الحكومة العراقية لوصل خطوطها الحديدية الشمالية بالخطوط الحديدية التركية ، وهذا ما تفعله ايران !

والخلاصة انهذا التحالف الشرقي او اتفاق (سعدآباد) كما يسمونه ايضاً قد وطد سياسة الدول الاربع الخارجية وقوى نفوذها ووحد اهدافها واوقع الرعب في قلوب اعدائها ، وهو يستند على جيوش جرارة وجحافل منظمة ، واسلحة حديثة ، وجبهة تطول في الآفاق من استانبول الى كابول ..

والناظر يرى ان العالم يتمخض بحوادث خطيرة يكون من الجهل تجاهلها ، ومن الخرق الاستخفاف بها ، وامم العالم من اولها الى آخرها متحفزة للصراع ، متهيئة للحرب والنضال .

وسرح الطرف تجد حروباً متواصلة في اسبانيا ، ومعارك هائلة في الصين ، وثورات في فلسطين ، واقتتال على حدود الهند ، وتسابق في بناء المعدات الحربية الهائلة وانشاء الاساطيل العظيمة ،

وخزن الذهب والحنطة والحديد والزيوت والفحم ، كل ذلك يدلنا على ان هذا التسابق في التسليح ، والحالة القائمة في البحر المتوسط ، وانهيار نفوذ الدول الاوروبية في الشرق الاقصى ، كل ذلك دليل على ان الحرب اصبحت متوقعة بين ليلة وضحاها !

والامة السورية في فجر نهضتها تحتاج الى التنظيم والتعمير ونشر العلم والثقافة وتأسيس المصانع والاخذ بيد الشباب ومكافحة الامراض ، وكذلك تحتاج الى ساسة ذو فكر ثاقب ونظر بعيد ونضوج ودهاء .

وهي ايضاً بحاجة الى من يشد ازرها وينتصر لقضيتها ، ولا يذهب عن بال رجال الحكم ان امامهم عقبات كثيرة حتى بعد امضاء العاهدة ، وخصوصاً ان بين مواد المعاهدة وبنودها مواداً قابلة للتاويل والتفسير ، واعتقد ان الفريق الاقوى هو الذي سيقوم بتأويل ما شاء من المواد وتفسيرها حسب رغائبه ومصالحه ، فاذا اصر اصحاب الحق الضعفاء على رأيهم ، شاهدنا في اليوم التالي تصدعاً واختلافاً بين العناصر التي تتألف منها الامة السورية ، ثم ينقلب هذا الخلاف الى ثورة تزهق فيها الارواح او نشاهد اموراً اخرى مشابهة لا يصعب على القوي خلقها في حينها !!

والبلاد العربية لن تعود الى سابق مجدها ، وسالف ايامها ، ولن نوفق في الانشاء والحضارة الا اذا كانت قوية محترمة فلنكن اقوياء ان اردنا الحياة !

وعلينا ان ننشط من خمول ، ونتحرك من جمود ، ونتطلع من مراقد ، وان ننظر الى الامم التي سبقتنا ، وان ننبذ الضغينة والبغضاء ، ان فعلنا ، يكون ذلك اول البعث ، ومقدمة النور والحياة في سوريا .

وعلينا ايضاً ان ننضم الى الحلف الشرقي الذي سبقنا العراق اليه مع مواصلة جهودنا بتهذيب الناشئة ، وتعليم الاحداث والاخذ بيد الشباب ومناصرة الفلاح ، ان هذه النظرية تتفق مع دعاة الجامعة العربية ، ولا تناقض رغائب الجامعة الشرقية ، وهي خطوة بعيدة نحو الانقلاب الذي لا بد من احداثه ، اذا كنا عازمين على الحياة في مجتمع مسئوول له قيمة ادبية ظاهرة ، وكيان اجتماعي ثابت .

الحق والقوة : وجدير بابناء الشرق وزعمائه المجاهدين ان لا يؤمنوا بعد الآن بكلمة حق ، فليس للضعيف شأن في القرن العشرين . فتش معي ايها القارئ عن الحق ودلني عليه عساك تراه ،

ورجعت الى التاريخ التمس معرفة الحق ، فلم اجد الا سيوفا تقطر من حدها الدماء ، ومدافع تقذف من افواهها الحمم حيث تحجب انوارها ، وتصمت اصواتها صوت الحق ، ان القوة لا تخضع للحق ، بل كان الحق ولا يزال خاضعاً للقوة ، الحق كلمة يتغنى بها الضعيف وهي سلاحه ، كما هي سلاح الجماعات القاصرة امثالنا !!

اما اعتمادنا على جامعة الامم ، او مساعدة الدول الاجنبية ، فنظرية سخيفة ، وعلينا ان نتعظ بالماضي ، ان واجب الامم الشابة الجديدة البناء ، ان تدعم بنائها بنفسها ولا تعتمد الا على يديها ، فلا تعد جلوسها في مجلس العصبة حماية لها من الشر والكيد ، ففي الحرب لا يسمع هديل الحمام ولكن زئير الاسد ، ولا تسمع انغام العود وانما دوي المدافع ، ولا تشم الانوف رائحة العطور والبخور وانما رائحة الدم والبارود .. ولا تحلق العيون في السماء لترى البدر والكواكب وانما لترصد المناطيد وتسجل اتجاه ازيز الطائرات .

واذكروا دائماً مصرع الحبشة ، ومصائب الصين ، فما اغنت عنها عضويتها في العصبة وما كسبت .. واذكروا كلمة الفيلسوف امين الريحاني : « انا الشرق ! عندي فلسفات ! فمن يبيعني بها طيارات !

